

أبي عبد الله محمد بن أبي بكر

محاضرة أدبية في حياته وشعره القيت
بالجامعة المصرية، صنية بأجود
قصائده ومقاطيعه

تقديم

محمد بن أبي بكر



(حقوق الطبع والنقل محفوظة)

سنة ١٣٤١ هـ - ١٩٢٣ م

أَيُّوبُ الْعَجَلِيّ

حياته وشعره

بقلم

محمد صبيح

خريج السربون



(حقوق الطبع والنقل محفوظة)

سنة ١٩٢٣ م - ١٣٤١ هـ

طبعة الشاب لصاحبها محمد العربي الصدر

اسماعيل صبرى

بالامس دفناك يا اسماعيل وودعنا صافي العيش فيما ودعنا ،
ولكننى مازلت الى الساعة يعروني الدهول افقدك ولا أكاد أصدق
ما رأيته عيني لما أودعوك الرمس وسورا عليك !

ولقد صدق القائل « شيطان لا يمكن للانسان ان يحقد
فيهما بيصره . الشمس والموت » ولكننى أعجب لموتك ، ولو لم
تبت بعلّة لسألت باى علة ، وأعلم علم اليقين ان الموت قد حصده
الملايين من بنى الانسان وجندلهم وبدل الديار ديارا ولكننى لا
أكاد أصدق انك كنت أمس ، حين أسلموك الى القبر ، تحت
الارض ، وكنت عليها ، وان شبرا واحدا من التراب حال بيننا
وبينك ، فإيا بعد شقتك ، وما أشد وحشتنا !

وما أنس لا انس تلك الشجرات التى صادفناها في طريق

* كتب هذا المقال يوم تشييع جنازة الفقيد ونشر بالعدد المؤرخ

٢٢ مارس من جريدة « السياسة »

جنازتك وكانت تنثر علينا ظلالاً ليتها كانت تقينا لصحات الحياة
ولذات الجوي ، وما انس لا اس ذلك الرجل الذي أفل نحوي ،
ونحن وقوف على حافة القبر ، وفي يده كسرة من قس خاتم
اسماعيل وهو يقول « تلك ذكري » ، ولكن من ذا الذي يحصى
الذكريات التي تركتها في قلوب الباكين والباكيات عليك ! لقد
كان في كل حركة منك وكل سكنة الف ذكري بل الف حياة ،
ففي ذمة الله يا اسماعيل

أعرف صبرى من ثلاثة عشر عاماً وكنت أغشى مجلسه
كثيراً وأتردد عليه ، وكانت بيتنا صلة الابن بالاب البار والتلميذ
باستاذه ، وكان يفيض علينا أدبا وفضلا ومكارم أخلاق ، وكان
حلو السمر عذب الحديث

ما كنت أدري أطعم عافيتي أعذب أم طعم ذلك السمر
ولعل السر في ذلك هو أن صبرى كان في حياته ، كما كان
في شعره ، فنا ، وكم مرة استرعي نظره في الطريق منظر رائع
من تلك المناظر الدقيقة التي لا يلتفت إليها حد فوقف واستوقف
يمتّع منها ناظره ، حتى ان المرء ليتساءل أيهما كان أشعر الرجل
في حياته أم الشاعر في شعره

كان صبرى باشا يحب النور والجمال وكان يحب من اجلهما

الحياة ويقف منها موقف المتعبد ، وكان كثيرا ما يذكر الموت
ويخشاه ، لاجبتا ولا فرقا ، بل حبا في الحياة والنور والجمال ، ولقد
بلغ من كراهيته للموت أن أصبح يتمناه فقال :

يأموت خذ ما أبقيت لا أيام والساعات مني
يبي وينك خطوة ان تخطها فرجت غي
ولقد نعن عليه داء القلب آخر سني حياته وكان يتعسر
عليه الفهم وهو يقرأ كتابا أو صحيفة سيارة ، ويتعب من القراءة
إذا أطال ، ورغم من ذلك فقد كنت أرى له أحيانا وهو يحدثنا
عن الحركة الوطنية ورجالها حكما كالبرق الخاضع من ذكائه بلوح
ثم ينطفئ ،

أما شعر صبرى فهو كحياته سمر المسافر ، وأنس المقيم ،
وكما كان في حياته بل سماع الموسيقى طويلا كذلك كان في شعره
يكوره القصائد الطوال وينظم المقاطيع الرائعة والبيت والبيتين ،
وهو غمان يفضل تحت الدمية الجميلة على تشييد هرم جليل
ومن منا لا يذكر قوله مخاطبا القلب :

سلا العهود الذى شاطرته زمنا حمل الصباة فاخفق وحدك الاثا
وقوله في ساعة الوداع :
ساعة للينز قطعة أنت قدت للمحبين من عذاب السعير

وقوله في نداء الحب

وما ألتفت غرب الشرق بحده
شجين فامنا لوعده
كان صدقا في خلال صدقه
نسر ب أنشاء المنق

وقوله في أشجار الجزيرة التي قطعت أبان الحرب

عار عليك وهذا الظل منتشر
فك المجير بجسمي في نواحيك
فن ميري جناحي طائر غرد
كي أقطم العمر شدوا في أعاليك

وقوله :

يا أمي الحى هل قنشت في كبدى
و هل تبينت داء في زواياها
أواء من حرق أودت بمعظمها
ولم تزل تمشى في بقاياها
لمشوق رقبا اضلاع عصفت بها
فالقلب يخفق دعرا في جناياها

وقوله :

إذا ما صديق عقى بعداوة
وفوقت يوما في مقاتله سهمي
تعرض طيف الود بيني وبينه
فكسر سهمي فانتثيت ولم ارم

تلك أبيات سارت مسير الشمس في كل بلدة وناد ، وقد
وضع صبرى بلشا « اغاني » كثيرة هي أرقى ما نظم من نوعها ، وهو
في مجموعه شاعر نسيج وحده انفراد بين الشعراء القدماء والمحدثين
بطراز من الشعر المسمى Lyrique وهو شعر يطير بجناحين في
غضاء الطبيعة والخيال ويسمو بالعاطفة والوجدان الى أبعاد غاية ،

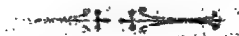
وكانوا يتغنون به قديما

والقد سألته مرة أيهما يفضل الشعر العربي أم الشعر
الافرنجى فقال قد يكون الشعر الافرنجى أغنى من الشعر العربي
ولكن العربي فاق الافرنجى بالبيت والبيتيز

وكان يفضل البحرى على جميع الشعراء وهذا يدل على حاسته
الفنية فان أسلوب البحرى أنقى الأساليب، غير مدافع، وأكثرها
دقة وطلاوة

هذه كلمة منيرة نقولها اليوم عن الفقيد الراحل الذى كان
شعره وجبانه مؤلفين اثنتان الزهر والخضرة فى الروض النضير
فقد ناك ياء ماعيل فى أواخر العمر حين حال بيننا وبين لقائك
الداء، وفقد ناك أمس ففجعنا فيك حيا ومينا

رحمة الله عليك ياء ماعيل، والهم الله مصر العزاء على أربابها



صبرى فى صباه

لكل أرض أطيار تغرد لها وحدها بين جداولها وغدرانها
وأترابها وسماؤها، وعشبها وأيكها، ولكل جيل شعراء يحملون
لواءه بين شبابه وشيبه ويسرون بهم الى الغايات فى أقطار الكمال
ولقد كن البارودى يحمل اللواء فى الوقت الذى كان صبرى
فيه يتعلم الرمايه . درج صبرى وشب فى أيام اسماعيل وكان يعيل
بفطرته الى الشعر والأدب وقد وجد فى بيتته وهو تلميذ ما يساعده
على تعاطى صناعة الشعر فكان من هذه الوجبة أسمع حظاً
من البارودى (١)

(١) ولد المرحوم اسماعيل باشا صبرى فى ١٦ فبراير سنة ١٨٥٤ وتوفى
فى الساعة نصف صباحاً من ٢١ مارس سنة ١٩٢٣ بالغاً من العمر ٦٩
سنة وشهراً ويومين . وكان دخوله فى المدرسة و ٢١ جمادى الآخرة سنة
١٣٨٣ هـ وخروجه من مدرسة الادارة بعد المتديان والتجهز به فى
٢٦ مايو سنة ١٨٧٣ أو ١١ شوال سنة ١٢٩١ أي فى اثنائة عشر من

في ذلك العصر بدأت في البلاد حركة أدبية مباركة محورها مجلة « روضة المدارس المصرية » التي أنشئت في ١٥ محرم سنة ١٢٨٧ هـ وكانت « تظهر في الأسبوعين مرة واحدة » تحت إدارة رفاعه بك أولا ، ثم تولى شؤونها « ناظر قلم الروضة ومطبوعات المعارف على بك فهمي نجمل رفاعه بك » وكان آخر ظهورها في سنة ١٢٩٤ هـ (السنة الثامنة)

كانت تصدر هذه المجلة خصيصا للمدارس ولكنها كانت قبل « الوقائع المصرية » الصحيفة الأدبية الوحيدة التي تتبارى

ومره . ارسل في ١٧ مايو من السنة عينها تلميذ بالارسالة المصرية بفرنسا حيث حصل في ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٧٦ على شهادة البكالوريا في الحقوق من كلية ايكس ، وعلى اللسان في ١٣ ابريل سنة ١٨٧٨ ثم عين مساعدا للنيابة العمومية لدى المحكم المختلطة . ووكيلا لها بالمنصورة في ١٧ فبراير سنة ١٨٨٣ . ووكيلا لمحكمة طنطا الاسدائية الاعلية في ٣٠ ديسمبر سنة ٨٣ ، ورئيسا لمحكمة بها الابتدائية الاهلية في سنة ٨٥ ، ورئيسا لمحكمة اسكندرية الاهلية ، ٢٢ دويه سنة ١٨٨٦ . وقاضيا بمحكمة المستعانة الاهلية بمصر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٨٩١ ، ووكيلا عموميا من الحضرة الخديوية أي الحاكم الاداري في ٢١ ربيع سنة ١٨٩٠ . ومحاميا اغرا الاسكندرية في ٧ ربيع سنة ١٨٩٦ . ووكيلا بظواهر النيابة في ٣ ربيع سنة ٨٩٩ . واستقال ابتداء لبعوغة المرتب الكامل لوظيفته في ٢٨ فبراير سنة ١١٧

فيها أعلام الطلبة الناشئين جنباً لجنب مع أعلام نخول هذا العصر .
 أمثال رفاة بك ، والشيخ حسين المرصفي أستاذ الزارودي
 والمدرس بدار العلوم الخديوية الذي كان ينفّر في هذه المجلة
 دروساً في الأدب ، وصالح مجدي ، وعبدالله مكرى ، ومحمد
 قدرى ، والشيخ حسين والى ، وإسماعيل الفلسكى وغيرهم فكان
 الشبان يحبون خير منشط لهم في هذه المجلة التي كانت تنشر
 شعرهم وكانت لهم في الوقت نفسه أستاذاً يحتدون على مثله

وقد نشرت « روضة المدارس » في عامها الاول في عدد
 غايه شوال سنة ١٢٨٧ هـ سنة ١٨٧ م قصيدة « تهنئة لعيد الاكبر
 لحضرة الخديوى الاعظم ادام الله ملكه بقلم اسماعيل صبرى
 أنندى » وكان عمره وقتئذ ستة عشر عاماً

سفرت فلاح لنا هلال سعود	ونما الغرام نغلي المعمود
وجت على المسافر روض محاسن	فسقى الحياء شقائق التوريد
ورنت باحور طرفها وتبسمت	فبدا ضياء الاوثر النضود
ياراة الطرف الكحيل تعظمى	وعلى محبك المودة جودى
جودى ولو العيب في سة الكرى	وصلى برغم مفند وحود
فسماعار ضيك في صدق لولا	ماحلت عنك بساوة وصدود

ومنها :

والى متى ذا الصدى عن مضى الهوى عودى ليورق بانمو اصل عودى
 واستأنفى موصول عائد أنسنا فالترب عيذى والبعاد و عيذى
 دع يا عنول ملامتى فى عادة هيفاء قد فاقت جميع الغيد
 عريّة لو واجهت بدر الدجى يوما لقال البدر تم سمودى
 والله لولا الله بارى حسنها لجالها الزهى جعلت سمودى
 قسما بنور جبينها وبخالها وسواد شعر واحرار خدود
 وبقوس حاجبها وسهم لحاظها وبخصرها وفوامها والحيد
 ليظيب لى فى حبا ذلى كما فى مدح اسماعيل لذ نشيدى
 ومنها :

سمع تراه اذا حلت بحيه ابدأ يحن الى خصال الجود
 يبدو صبرى الكبير من هذا البيت كما يبدو قرن الشمس
 من خلل الغمام وقد بدأت تفتق له المعانى الغريبة فيجتنبها ،
 ونهادى امامه الالفاظ المذبة فيقتنصها ، وهذه لفظه « حي »
 مستنقل فى شعره من بيت الى بيت تنقل الاقار فى منازلها
 ومنها مخاطبا « آل مصر » :

هيا اجتنوا عمر العلي من روضه وتنبأوا فى ظله الممدود
 هذا البيت يبين لنا عن منتجع خياله ناشئا ، وقوله « يا آل »

مصر . » يذكرنا قوله « يا آل ودى عودوا ... » والقصيدة في
 مجموعها تقليد لكنه يشف عن شخصية في طور التكوين
 كالطائر الصغير الذي يحمل على الجناح مرة ويذب أخرى
 ونشر قصيدة أخرى في ربيع الآخر سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١م)
 مطلعها

اغرتك الغراء أم طلعة البدر وقامتك الهيفاء أم عادل السمر
 ونشرت « روضة المدارس المصرية » في يوم السبت ١٥
 الحجة سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١م) :

« تهنئة للحضرة الخديوية بعيد الأضحى من نظم اسماعيل
 أفندي صبري من تلامذة مدرسة الإدارة والالسن »

لا والمهوي العذرى والودى	عذل عذولى فيك لا يجدى
انى مع الصد وطول الجفا	باق على الميثاق والعهد
يا عاذلى اقصر و نز عاذري	ولا نطل لرى عي سهدي
فشعره مهما تخيلته	أظل أبكى في الدجى وحدي
افديه من حلو ملبح اليها	ناه على الأغصان بالتمد
شواند من خر الكرى لحظه	في قتلتي ناق على الحد
ماس دلالا و رنا قاتلا	بيض الظي والسمر من حندي
وقد فلبى واثنى معجبا	وقال لى كيف تري قدي

وقال للورد أم تستحي مني اذا فتحت في حدي.
 تغزلى فيه ومدحى من رقى الى الملياء في المهد
 من مثل ادماء راؤه باقبة تهدي الى ارشد
 لقد عرتني هزة بين وصلت الى قوله « ناه على الأغصان
 بلقد » والى هذا الشعر الأخير « وقال للورد اما تستحي » لان
 كليهما ذرني صبرى الكبير . وانها لهزة كاتى تمسرو الانسان
 حير ياقى رفيق صباه بمد طولين واغتراب فيحرق الى وجهه
 ويتفرس في ملاحه حتى يعرفه لا يا بمد توهم

ويظهر أن صبرى بدأ من ذلك الوقت يتل بفطنته وذكائه
 مكاة فى الادب تسترعى الانظار فمدشرت «روضة المدارس» فى
 غرة شوال سنة ١٢٩١ هـ ١٨٧٣ م قصيدة اشارت اليها فى
 الفهرست بقولها « تهنته عيديه من نظم حضرة اسماعيل صبرى
 افشاى احد نجباء الارسالية المصرية المقيمة بفرانسا لتعلم العلوم
 الادارية » ، ومهدت لها فى الصحيفة التى نشرت فيها قولها :
 « قصيدة المتمدن فى فنون الادب حضرة اسماعيل صبرى افندى »
 وهذا نص القسم العزلي منها :

كلامك ان كان مثل سهام فقلبي كحصن لا يابز لرامي
 اذا رمى قتيلى بغير لواحق دعانى قدون القصد طول صدام

وان رمتا لي بالملام سلامة
 بروحي الذي لولا اغار من الصبا
 وسقيا لدهر بالاماني محجل
 فيازمنا ماخلته غير سكرة
 الام اقلبي ما اقلبي من الجوى
 وحتام يبسو من احب لناظري
 لعمر كذا ظلم الحسيز بعينه
 اياقلب كم تقوى لجل الذي ارى
 وكم يافى تفنى الزمان تغزلا
 الاتحس مى أن فى هذه الايات اثرا من آثار الحنين الذي يساعد
 على نضوج الشاعرية وان كثرة المران جعلت شاعرنا يصيب
 الهدف فى هذا البيت :

فيازمنا ماخلته غير سكرة
 وفى هذا البيت الآخر

اياقلب كم تقوى لجل الذي ارى
 هذا ماوقفنا عليه من نشأة صبري والذي يعنيننا من كل
 ذلك هو انه كان يقول شعرا يشف عن سلامة الذوق وصفاء
 النزعة ، وقد نشرت (الوقائع) فى ٢٩ يونيه سنة ١٨٩١ م ١٣٠٨ هـ

قصيدة « لاسماعيل بك صبرى رئيس محكمة الاسكندرية »

ينهى بها الخديو توفيق بعيد الجلوس مطالعا

عش للملى مولى وذخرا واسطع بأفق السعد بدرا

ومما قاله فيها

هذا جلوسك عيده ملاً للملا بشر او بشرى

يوم بطالع يمنه وجه الزمان غدا اغرا

البسته متنا تهز معاطف الايام كبرا

واياب عباس كساه جلابيا للحسن اخرى

حنت اليه تشوقا مصر فعاد يؤم مصرا

وظهرت له حوالى هذه السنة قصيدة اخرى لم اعثر عليها

ولكنى اذكر منها اياتها الاولى انشدنيها الاديب الكاتب محمد

بك ابراهيم هلال :

لم يدران ملامه اغراكا اذ لج في بهتانه ونهاكا

ياحبذا عدل المذول لو انه داواك من ألم الهوى فشفاكا

قف بالديار وحى رنما دارسا لو يستطيع اجابة حياكا

وانثر دموعك في ثراء صيابة عل البكاء يزيل بعض جواكا

ا ترى تناء من البخيله نظرة تاسو جراحا او تيل صداكا

مهلا ابا العباس في طرق الملا واستبق منها فضلة اسواكا

هل في السماء فضيلة لم تمحوها تبغى لأجل نواها الاغلاكا
 هذا الشعر يبين عن بطاء نضوج صبري الذي بلغ ٣٧ عاما
 ولكنك تراه يقلد البعثرى ويمجى في غباره في حين ان البارودى
 جود في صباه ونضج قبل هذه السن ، وكان « احمد افندى شوق
 احمد موظف السكرتارية » في ذلك العهد ينشر شعرا في
 « الوقائع المصرية » قد يفضل هذا الشعر . لاظن ان الامر في
 ذلك يرجع الى المحفوظ الذي يستمد منه بعض الشعراء قوة
 السبك فيسترون بها ضعف « النفس » الشعرى في أوائل الشباب
 أو أواخر الكهولة ، أو يرجع الى الذوق الذى يقولون ان
 نضوجه يحتاج الى مران طويل . واعتقد ان الامر يتوقف من
 جهة على الاستعداد الفطرى ، ومن جهة اخرى على اللوات
 الخارجية في الحياة ، وهذه عوامل قد يجهاها الشعراء انفسهم أحيانا .
 ويخيل الى ان صبرى في هذه الشقة من العمر كان يفتح
 كتاب الوجود ويتلمس فيه الطريقة البكر التى لم يفتزعها قبله
 شاعر ولكنه لم يهتم اليها الا بعد ان حال لون النهار وكان مساء .
 فجاء شعوره كالشفق المذهب يلعب نوره فى أفق الحياة عند الغروب



صبري في كهولته

١

سورة النوى

يجدر بنا قبل التكلم عن شعر صبري ان نقول ان صبرى لم يلقب « بشيخ الشعراء » الا لانه جمع بين مزايا ثلاث : فضل السبق فى السن ، وفضل السبق فى قول الشعر والتبريز فيه ، وسلامة الذوق فى نقد الشعر

واذا كان لشعر صبرى وأغانيه أثر واضح فى تهذيب الادب المصرى لغة وشعرا فقد كان لذوقه النقد أثر لا عيب فيه الا اختفاؤه عن أعين الجاهل اختفاء الجدول العذب فى الماف الغاب ترعرع صبرى وهو تلميذ شاب فى وقت ارتقى فيه الذوق الادبى وحسبنا ان نقول ان البارودى كان فى ذلك العهد قد جود فى الشعر وان الشيخ حسين الرصنى أحد أئمة النهضة الادبية فى

مصر كان ينشر فصولا في الادب مازالت منها صافيا يعل منه
طلاب الادب الى اليوم . ويظهر ان صبرى تعشق شعر البحتري
صغيرا فجاء نظمه في صباه تقي الديباجة حسن النسق يشف عن
رقة في الطبع والاحساس والذوق

اذا أضفنا الى ذلك أنه اتم تعليمه في أوروبا ودرس لغة الامرنج
وادبهم وان العناصر الاولى التي تألف منها ذوقه قبل سفره كانت
سليمة لا تشوبها شائبة ادركنا كيف أمتاز صبرى على أهل
عصره بذوقه وكان عمدة الشعراء والادباء يهتدون برأيه

كانوا جميعا يؤمون داره وكانت داره تذكرنا الاندية الادبية
في القرن السابع عشر في فرنسا تلك الاندية التي يرجع اليها الفضل
في تهذيب اللغة الفرنسية وتجنب الكلمات الحوشية النافرة لان
السيدات كن فيها الامرات الناهيات يحاسبن على كل لفظة
ويستلطنن في الخطاب .

ليس شوقي هو القائل :

أيام امرح في غبارك ناشئا نهج المهار على غبار خصاص
اقلم الغبايات كيف ترام في مضمار فضل أو مجال قواف
ومطران :

نؤى صاحبي لقد قضى أستاذنا البر الحبيب

فمرا قلا دنتنا -- وكا نت زينة الدنيا - شحوب
وحافظ :

لقد كنت أغشاه في داره وناديه فيها زهى وازدهر
وأعرض شعري على مسمع لطيف يحس نبو الوتر
ولقد صدق الاستاذ مصطفى صادق الرافعي فيما كتبه (١) .
« ولم يكن في مصر ممن يحسن ذوق البيان ويميز أقدار الانفاظ
بعضها من بعض والوان دالاتها كالبـارودي وصبري و ابراهيم
المويلحي والشيخ محمد عبده رحمهم الله جميعا . والبارودي يذوق
بالسايقة وصبري بالعاطفة والمويلحي بالظرف والشيخ بالبصيرة
الفاذة . وذلك شيء ركبه الله في طبيعة صبرى ولم يحصله بالدرس
أكثر مما حصله بالحس ومن أجله كان يفضل البحتري على غيره »
ومما اذكره انني عرضت عليه مرة قصيدة كنت نظمتها
في العام الهجري ونشرتها جريدة المأيد سنة ١٩١٢ فاستحسن
منها هذين البيتين :

مضى العام مذموم الفعـال مشيما بانه محزون ودمة مشفق
فلا الغرب في ساح اليقين يهتد ولا الشرق من رق الاسـار يمتع
ثم قال لي « اولى بك ان تنظم خمسة عشر بيتا من هذا الطراز

بدلاً من اربعين - » ومن ذلك يتبين حب الرجل للاتقان ومحض
النصيحة للناشئين

وكان كثير الاعجاب بشوقي . ويقول «شوقي ينظم، وحافظ
يبنى، ومطران يبتدع»، ولما قال مطران قصيدته الميمية في حرب
طرابلس طرب ركاد يحن بها جنونا وكان ينشد منها هذا البيت
مرارا .

يقول للعلم الخفاق في يده فتي من الارض ماتختار يا علم
وقابل مطران بعد ذلك فقال له «اعد اسكرتني - أنكفت
الشعراء بستائة عام»

ولقد كان صبرى يطالع قليلا كل مساء في دواوين شعراء
الافرنج وكان كلما طالع قصيدة عربية أو افرنجية استكرم ثم
قطف . قرأت له ذات يوم قصيدة عينية للبحثري فاعجب ايما
أعجاب بقوله :

لو ان أنواء السحاب تطيعني لشفى الربيع غليل تلك الارباع
ما احسن الايام لولا أنها يا صاحبي اذا مضت لم ترجع
ومما كان يعذب له من شعر البحثري قوله :

وقفة بالمعيق اطرح ثقلا من دموعي بوقمة في المعيق
وقوله في الفراق :

ولقد تأملت الفراق فلم أجد يوم الفراق على امرئ بطويل
 قصرت مسافته علي متزود منه لدهر صباية وعويل
 وقوله في مراثية أبي سعيد :

فليهنأ الاروا- بعدك أنهم هداوأبأطراف الدروب وناموا
 امنوا وما امنو الردى حتى انطوى فى الترب ذاك الكر والاقدام
 وقوله :

وبود المدو لو تضعف الجيد ش عليهم وتصرف الآراء
 وكان يعجب بقول الآخر.

يا ام عمرو جزاك الله مغفرة ردى على فؤادى مثلما كانا
 لا بارك الله فى الدنيا اذا افرقت أسباب دنياك من أسباب دنيانا
 وقول من قال .

لا يبنى الناس ما يعون من كلاً وما يسوقون من أهل ومن مال
 حسب الخليلين نأى الارض بينهما هذا عليها وهذا تحتها بالى
 وقول ابن خفاجة :

يقابلنا الصباح بيطن حزوى فينكرنا ويعرفنا الظلام
 فياظل للشباب وكنت تندى على اقياء سرحتك السلام
 وقول الآخر

هات يا برق قل حديثك عن نجى د خيا الاله عنى نجدا

شعر الـ «مؤولة»

بدأ شعر صبرى يفيض في كهواته وقت ان كان البارودى
 فى منفاه وكان شوقى فى صباه يجرى على الاثر « جرى المهار
 على غبار خفاف » ، وقد نظم شوقى سنة ١٨٩١ م قصيدة فى
 مدح المغفور له توفيق باشا طاعها

مضى وليس به حالك نسكن بخف اذاراك
 جاء فيها:

« اهتم فى روض الحى الا واسكرنى شذاك
 والقاب مخفوض الجنا ح يهيم فيه على جناك
 وقتا. جراه صبرى بقصيدة مظلما:

وجد يوثجه جفاك واظنى تسمره نوالك
 واسكننى لم اعثر على هذه القصيدة ويقال انها من شعره

الجيد ولعلها أول أثر من آثار النضوج الشعرى عند اسماعيل
وعما يثبت نضوجه في هذه الآونة قصيدة أخرى نشرتها
له « الوقائع » في ٢٤ ابريل سنة ١٨٩٣ هنا بها الخديوي عباسا
بعيد الفطر . وكان وقتئذ « اسماعيل بك صبرى وكيل محكمة
الاستئناف الالهية » . وهذا نص القصيدة .

بعلاك يخال الزمان تبخترا	وبقارئك الاسمى بتيه تكبرا
ومفاخر الآباء زاد جلالها	كأفروض حياه الريح فنورا
حسب الديار ديار مصر اذا دجى	ليل الخطوب بحسن رايلك نيرا
وكفى الرعية أن يقوم برعيها	مولى يلذ بأن تنام ويسهرا
للملك سيف منك احكم صقله	وبدت بمتنيه خلااك جوهرها
شهدت سيوف الهند حين رأينه	ان السوف بمصر اكرم غصنها
وعادت تفر بأن ماضى حده	قد رد باترها المصمم اترا
عباس قد سست البلاد سياسة	سيحدث التاريخ عنها الاعمرا
انفذت حكمك بادها بمسائل	دقت على الحكماء ان تتصورا
طربت لحكمها الشيوخ واذعنت	فلو ان رسطا ليس ثم لكبرا
زيفت قول المرجفين مبينا	للحق نهجا كاد ان يتنكرا
وبنيت سدا من ذكائك دونهم	فاريتنا يا جوج والاسكندرا

يا صاحب النيل الذي جرت به مصر على البلدان ذيلا اخضر (١)
 حققت أمل البلاد وجزتها شأوا وما جرت الشباب الانضرا
 وامتك شيلا كي تعز عريتها فايث الا أن تكون غضنفوا
 هم اذا مدت لمفتخر يدا لا ترتضي الا الاعز الاكبرا
 وعزيمة ميمونة لو لامست صغرا لعاد الصخر ورضا زهرا
 لله كيف ركضت في طرق العلا فقطعتها حيث المجد قصر
 لو ان غيرك سالك هضباتها ورأى مجاعل سبلها لتعثرا
 لكن جاشك لا يمكن منها يفضى الى العليا ان يتوعرا
 ياليت اصلا انت خير فروعها يوما يرد الى الحياة لينظرا
 وراك تبني المجد مثل بنائه وتذود عن حوض الجد ومظفرا
 وتحير الدنيا بسيرتك التي قد سارها قدما فاكبرها الوردى
 يا ابن الذين سموا لا بعد غاية فتسنعوا القن الشوامخ والذرى
 عزز بناءهم الذي قد وطدوا تشكر وشيده بشدك مفخرا
 وتول تذليل الصعاب فانها مرهونة حتى تقول وتأمرا
 ان الذي جمل المزائم بعض ما أوتيت قدرا أن تعان وتنصرا
 لم يخلق الله الشهامة في امرى الا لخير قد أراد ودبرا

(١) لا أعلن القارىء بحاجة الى تنبيهه الى ما في هذا البيت من

ومغاب العقبات حتماً غالب إلا اذا ا طرح الثبات وأقصرا
 بشرى ف شهر الصوم أقبل باسمها يهدي اليك من السلام الاعطرا
 وبثيك الاجر المضاعف راحلا اذ كنت أفضل من ثياب واجدرا
 شهر كما زنت الامارة ناشرنا فينا لواء العدل زان الاشهرنا
 لله در تداكما فلقد جرت ايامه اجرا وكفك البحرا
 بشراك بالعيد السعيد فانه قد أم بابك راضيا مستبشرا
 ورأى بناديك البهى مهابة كتبت على حبات عرشك اسطرا
 واهنا فان لنا هناء خيرا في أن تدر به وحظا او فرا
 هذه قصيدة بحترية صرف وهى من أحسن الشعر المعصرى
 ديباجة ومن أراد أن ينظر كيف يحاكي الفرع الاصل فلي تأمل هذه
 القصيدة . وقصيدة « فرعون وقومه » ، وقصيدته التى هنا بها
 « لارحوا - السلطان حسين حينما أسند اليه منصب السلطنة
 المصرية » ، وقصيدته « الى انه مبر عمر باشا طومر بمناسبة اعاتته
 حرجى المرب البلقانية » . وقصيدته التى قالها سنة ١٩١٤ فى
 « حفلة تكريم واصف بك غالى » ، وقصيدته التى قالها فى حرب
 طراباس ، وقصيدته التى « عرى بها السلطان حسين بفقد والدته
 سنة ١٩١٧ . وقصيدته التى هنا بها الخديوى عباس سنة ١٩٠٨
 على أن هذه القصائد ليست بحترية بأسلوبها وحده بل

« بالروح » التي تشف عنها : وهذا يدل على شدة تعلق صبرى
 بالبحترى ونسجه علي منواله . وهذا البارودى قد نسج على
 منوال البحترى ولكنه لم يتعلق به تعلق صبرى فجاء شعره بحاكي
 شعر البحترى في احكام الصناعة وصقل الديباجة ولكن تنقصه
 هذه « الروح » التي تطل من اول شطر في قصيدة صبرى :
 (بعلاك يختال الزمان تبخترا)

واذكر مرة أن حافظ حدثني في الطريق عن البحترى والمتنبى
 فقال : « البحترى شاعر يفتح ذراعيه في الطريق لمن يقابله
 ويأخذه بالحضن . أما المتنبى فيجب ان تقف امامه زهارة تضرب
 سلام » وهذا أحسن تصور للبحترى وروحه . وكذلك كان صبرى
 في حياته وشعره



ولكن شخصية صبرى الحقيقية تتجلى في خمس اوست
 قصائد اخرى قصيرة وفي مقاطيعه . وقد ضرب فيها على وترين
 وتر الحكمة وتر الوجدان . وقد وصف خليل مطران الطريقة
 التي يجرى عليها في نظمه ، قال : « اكثر ما ينظم فلخطة مخطر
 على باله من مثل حادثة يشهدها أو خبر ذى بال يسمعه أو كتاب
 يطالع . ولما كان لا ينظم للشهرة بل لجراحة نفسه علي ما تدعو اليه

فالعالم في أمره انه يقول الشعر متمشياً وربما قاله بحضرة صديق وهو مائل عنه بمنقه وله بين حين وحين أنه يثير مانتدق لفظة «إيه» مستديلة • ينظم للمنى الذي يعرض له في بيتين عادة الى أربعة الى ستة ولما يزيد على هذا القدر الاسيث يقصد قصيدة وهو نادر • شديد النقد لشعره كثير التعديل والتحويل فيه حتى اذا استقام على ما يريد ذوقه من رقة اللفظ وفصاحة الاسلوب أهمله ثم نسيه • وهكذا يمر به الآن بعد الآن فيعيش في صدره للشعر فيرسل يتيه اطلاق زوجي الطائر فيذهبان في الفضاء ضاربين من اشعارها باجنحة ملتصقة شاديين على توقيع العروض الى أن يتواريا ويتقطع نغمهما من عالم النسيان ذلك هو الشعر للشعر

كان صبري في حياته ينزع كثيراً الى قول الحكمة ولكنه لم يوفق فيها كما وفق في شعره «العنائى» الذي امتاز به على جميع معاصريه بلامراء وهو ما سنفصله فيما بعد ولا أعرف له في الحكمة عدا المقاطيع الا قصائد «الدواة» و«الساعة» و«نجم هالى» ومرثية أمين باشا فكرى، وفي هذه القصائد التي تبعث الشجاعة تنعكس الحياة وساعاتها والوجود وصوره كما تنعكس الطلول البوالي على صفحة البحيرة الصافية، ولو أن الدنيا

تمتازت شخصاً لما خاطبها صبرى بأحسن من قول أبي تمام
يخاطب عمورية :

ولا الحدود وإن أدهى من خجل أشهى إلى ناظرى من خدك الترب
ذلت بأن صبرى شاعر كان قد جرب الحياة وذاق حلوها
ومرها واشتبهت عيناه فى وجوه الأمم : الرجال التى حدى فيها
طويلاً فعلاً وجهه منها ذاك الشحوب البادى وارتسم عليه ظل
من الكتابة كانت تطفه ابتسامة شفوية ، وهل صور شاعر قبله
الحياة بمثل قوله :

وإن نجد من بينها ساعة جمبتها من غصص خالصة
فاله بها لهُو الحكيم الذى لم ينسه حاضره ماضيه
وامرح كما مرح ذو نشوة فى قالة من تحتها الهاوية
وهل قال أحد فى الوجود وساكنيه مثل قوله وهو من
الآيات الجامعة .

تعب الفيلسوف فى الناس عصراً وتولى السرائر الدين عصراً
وقوله وهو من السهل الممتنع النادر فى الشعر العربى .
تبر كلها اللىالي ولكن أين من بفتح الكتاب ويقرا
ثم أنظر كيف يخاطب نجم هالى .
هل تلقيت من لدن خاذل الباء غنى وحامى الضعيف يا نجم سرا

أغدا تستوى الآتوف فلا ينة ظر قوم قوماعلى الارض شزرا
 أغدا كلنا تراب ولا ملك خلاف التراب برا وبحرا
 أغدا يصبح الصراع عناقا فى الهيولى ويصبح العبد حرا
 ان يكن كل ما يقولون فاصدع بالذى قد أمرت حيث عشرا
 هذه الايات تشف عن شغل الحكيم الشاغل فى هذه
 الحياة ، عن ذلك للمثل الأعلى للحرية والاخاء والمساواة الذى أراقت
 الامم دماءها على بابه المنكود دون أن تبلغه . وها هو شاعرنا
 يريد أن يصل اليه عن طريق الموت والعالم الابدي

وقد تجلى هذا الشغل الشاغل فى قصيدة الدواة حيث يقول
 واذا الظلم والظلام استعانا يوم نحس بأجهل الجاهلينا
 واستعدا من الشرور مدادا فاجعليه من قسمة الظالمينا
 وحيث يقول .

واذا كان فيك نقطة سوء كونت من خبائثة تكويننا
 فاجعلها قسط الذين استباحوا فى السياسات حرمة الاضعفينا
 وحيث يقول للآتراك بعد المستور

الحق ابلج سلوا دن ييضته قبل السيوف سيوفامن براهين
 لا تلبسوا ثوبه بين الانام غدا ملوثا بدم القوم الساكين
 ويدخل أيضا فى هذا للمعنى قوله يخاطب عباس وقد صاغ

النصيحة في قالب تقرير حقيقة واقعة وهذا غاية في الادب
وحسن السياسة.

يأليت أصلاً أنت خير فروعك يوما يرد الى الحياة لينظرا
ويراك تبني المجد مثل بنائه وتذود عن حوض الجدود مظفرا
وقوله .

مستنجدا من بنى مصر الى شمم اذا رأوا ثلثة في حوضهم جبروا
ولا يفوتنا أن تقول ان في بيت صبرى

أغدا يصبح الصراع عنافا في الهوى ويصبح العبد حرا
لمشهدا من أجل المشاهد التي لا يمكن عينا أن نحيط بها .
ويظهر أن شاعرنا مولع بالمشاهد الواسعة الممتدة ، وهذه النزعة
تجلى في قصيدة « فرعون وقومه » ، ومن هذه المشاهد ما يتناوله
الحس كقوله :

وآزرته جماهير تسيل بها بطاح واد بماضى القوم ملان
ومنها ما يتناوله المعنى كقوله في وصف الاهرام :

كأنها والموادي في جوانبها صرعى بناء شياطين لشيطان
وقوله فيمن شادوها :

بادوا وبادت على آثارهم دول وادرجوا طي اخبار واكفان
وخلفوا بعدم حربا مخلدة في الكون ما بين احجار وازمان

ولعل أجود شعر قاله صبري في الحكمة كان شعر الحياة
والموت . قال رحمه الله يصف « راحة القبر » :

ان سئمت الحياة فارجع الى الارض من ثم آمننا من الاوصاب
تلك ام احني عليك من الام التي خلفتك ثلاثعاب
لانحف فالممات ليس بمباح منك الا ما تشتهي من عذاب
كل ميت باق وان خالف العن وان مانص في غضون الكتاب
وحياة المرء اعتبار فان ما ت فقد عاد سالما للتراب
حدثني حافظ ان هذا البيت الاخير هو أجود معنى قاله
صبري . ويخيل الى ان روح ابي العلاء تطل من كل بيت من هذه
الايات حين يقول :

صنعة الموت رقدة يسترجج الجسم فيها والعيش مثل السهاد
ولكن ابا العلاء ينظر الى الارض نظرة اخرى تشف عن جوى باطن:
خفف الوطء ما ظن اديم الا رض الا من هذه الاجساد
ينظر اليها المعري نظرة الشاعر الفرنسي « الفريد دي فيني »
الى الطبيعة في قوله : « انهم يسمونك اما وما انت الا قبر » ،
ونظرة شوقي في قوله :

عقت بنيتها ظاهرا واطن باطنها اعقا

عند الافرنج نوع من الشعر يدعي Lyrique نسبة الى Lyre وهي الفيتارة ولا ادرى ما الذي يمنعنا من تسميته بالشعر « الغنائي » فان هذا الضرب من الشعر كان يغنى به في القرون الوسطى وهو شبيهه « بالاغاني » في الشعر العربي

وقد تنفن صبرى في هذا الشعر الوجداني ونظم فعلا للغناء ادوارا خاصة ، منها (الفجر لاح قوموا يا تجار) (النوم) ومن أدواره المشهورة « دور للغناء قديم على نفحات العوده :

مذهب ياتى

قدك أمير الاغصان	من غير مكابر
وورد خدك سلطان	على الازاهر
دا الحب كله اشجان	يا قلب حاذر
والصد ويا المهجران	جزا المخاطر

دور

يا قلب ادانت حيت ورجعت تندم

(١) كلمة « تجار » هذه قد وردت مخففة في بيت من احسن شعر

له قيل في الرثاء :

الا يا تجار العصر هل فيكم امرؤ	يبيع على صرعى الهموم عزاء
اذا دلتى منكم على مثله فتى	خلعت عليه ما يشاء جزاء
ففى الحى قوم ما كفون على لظى	تذيبهم بالوى صباح مساء
يخالهم الرائي سكارى من الامسى	فيبكي عليهم رحمة ووفاء

وصبحت تشكى ما رايت لك حد يرحم
صدقت قولى ورأيت ذل المتج
ياما نصحتك ونهيت لو كنت تفهم

دور

اعرض لحسنك أوراق واكتب ودون
وابات صريع الاشواق واحسب واخمن
دا هجر وصباة وفراق يارب هون
وارحم قلوب العشاق دا شىء يحزن

وشعره « الفنائى » أنواع منها النوع المتقدم الذى جعل
خصيصا للفناء ومنها ما تخلله نزع دينية - وقد نظم « لامتريين »
من هذا النوع ديوانين - مثال ذلك قول شاعرنا .

الى الله

يارب أين توى مقام جهنم للظالمين غدا والاشرار
لم يبق غفوك فى السموات العلى والارض شبرا خاليا للبار
يارب اهلى لفضلك واكفى شطط العقول وقتة الافكار
ومر الوجود يشف عنك لكى ادى غضب اللطيف ورحمة الجبار
يا عالم الاسرار حسبي محنة على بأنك عالم الاسرار
اخلق برحمتك التى تسع الوردى الا تضيق بأعظم الاوزار

هذه الايات من خير ما قيل في الاستمطاف والرجاء .
وهي من ارقى الشعر الغنائي الذي يعلو بالعاطفة الدينية الخالصة .
الى السماء كما تملو الصلوات لله . وما اكثر الشبه بين قوله :
ومر الوجود يشف عنك لكي اري غضب اللطيف ورحمة الجبار
بقول لامرئين .

Et J , ai monte devant sa face
et La nature m,adit passe
ton sort est sublime, Il t,avu

« سعدت أمام وجه الكريم ، فقالت لي الطبيعة سر في
طريقك . ما أعظم شأنك ، انه رآك »

فانت ترى كيف التقى الشاعر ان في سمو الخيال وصفائه . على
أنا اذا قلنا ان شعر صبرى الغنائي كان شبيهاً بالصلاة التي تذهب
صعداً نحو السماء فقد كانت الطبيعة له ممبداً ، وكانت المرأة
في هذا المعبود « تمثال جمال » :

بالواء الحسن احزاب الهوى أيقظوا الفتنة في ظل اللواء
فرقتهم في الهوى ثاراتهم فاجمعي الامر و صوني الابرياء
ان هذا الحسن كالماء الذي فيه للأنفس ري وشفاء
لاتذودي بعضنا عن ورده دون بعض ، واعدلى بين الظماء
أنت يم الحسن فيه ازدحمت سفن الآمال يزجيها الرجاء

يقذف الشوق بها في مائج بين الجين . عناء وشقاء
 شدة تمضي وتأتي شدة تقتفيها شدة ، هل من رجاء
 ساعفى آمال انضاء الهوى قبول من سحايك رخاء
 وتجلي واجلي قوم الهوى تحت عرش الشمس بالحكم سواء
 أقبلي لتفيل الدنيا وما ضمنت من معدات الهناء
 واسفرى ، تلك حلى ما خلقت لتواري بانام أو خباء
 واخطرى بين الندامى يحلفوا أن روضا راح في النادي وجاء
 وانطقي ينثر اذا حدثنا نائر الدر علينا ما نشاء
 وابسى ، من كان هذا ثمره يملا الدنيا ابتساما وازدهاء
 لا تخافى شططا من انفس تعثر الصبوة فيها بالحياء
 راضت النخوة من اخلاقنا وارنضى آدابنا صدق الولاء
 فلو امتدت أمانينا الى ملك ما كدرت ذاك الصفاء
 أنت روحانية لا تدعى ان هذا الشكل من طين وماء
 وانزعى عن جسمك التوب بين الملا تكوين سكان السماء
 وأوى الدنيا جناحي ملك خلف نمنال مصوغ من ضياء
 نشرت هذه القصيدة لأول مرة في « المجلة المصوية » في
 يونيه سنة ١٩٠١ ، وهذا ما قاله خليل مطران بهذه المناسبة .
 « كانت الغزليات قبل الآن فيها ما يمس الآداب الموممية من

ذكر القدود والنهود والفم والعناق ورقة الخصر وكثافة الردف
ولقد كان هذا من العام حتى في قصائد المدح للملوك والامراء
وهو ما لا ترضاه الاذواق في هذه الايام وينكره علينا ادباء
الغرب . وقد سئل صاحب السعادة المفضل اسماعيل باشا صبري
نظم أبيات تنقل الى اللغة الفرنسية وتجعل في كتاب يؤلف
الان في مختار الشعر العربي قديمه وحديثه فجادت قريحته الوقادة
بهذه الايات التي جاءت على الطريقة الصوفية من حيث سمو
الخيال ونزاهة الشيمة وغرابة الوضع ولعابها احسن ما جمع فيه
بين الاسلووين العربي والغربي في نظم الشعر »

يحب صبرى المرأة لانها تمثل الجمال وهو ينظر اليها نظرة
المصور الماهر الى دمية جميلة يجد في جمالها ظلا ينزوي فيه من
هجير الحياة :

ان هذا الحسن كلماء الذى فيه للانفس رى وشفاء
وقد يفتن الجمال المصور أو الشاعر ويسمو به الى أعلى
مرافى الخيال فتتمثل المرأة كأنها قطعة من النور الالهى هبطت
على الارض لتلقى عليها عزاء وسلاما . وهنا يقف الشاعر موقف
العابد وتصفو نفسه وتعلو كقطعه من نور تلتقى بالآخرى ثم
تتلاشيان تلاشى اللجنتين على ساحل الفناء

لأتخافى شططا من انفس . تمثر العصبوة فيها بالحياه
فلو امتدت امانيتنا الى ملك ما كدرت ذاك الصفاء
وانزعى عن جسمك الثوب بين الملا تكوين سكان السماء
ولوى الدنيا جناحي ملك خلف تمثال مصوغ من ضياء
وأعرف لصبرى ايانا ارق من نسيمات السحر تكاد تبعث
ميت الهوى وتعيد أيام الشباب النضر وتفجر الماء الزلال من
الصخر ، قال رحمه الله شاكيا مسترحا :

ابنك مابى فان ترحى رحمت اخالوعة مات نجبا
واشكو النوى ما امر النوى علي هائم ان دعا الشوق لبنا
واخشى عليك هبوب النسيم وان هو من جانب الروض هيا
واستغفر الله من برهة من العمر لم تلقى فيك صبا
تعالى نجدد زمان الهناء وتنهب لياليه الغر نهيا
تعالى اذق بك طعم السلام وحسبي وحسبك ما كان حربا
أجل كانت المرأة شغل قواده وقد بلغ من تعلق شاعرنا بها
انه كان يراها في حاضره وكان يراها بعين الذكرى في ماضيه ،
ومنذا الذى يذكر روضة الشباب ولا يذكر القمارى ، فينشد تارة :
تمسى تذكرنا الشباب وعهده حسناء مرهفة القوام فنذكر
ثب القلوب الى العيون اذا بدت وتطل من حدق العيون وتنظر

وتارة :

اخفق فؤادي فالذكرى بنافعة ولا بشافعة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمنا حمل الصبا بة فاخفق وحدك الانا
واخرى (وهذه الايات لم يسبق نشرها) (١):

يامقر الغزال قد صبح عندي الا يوم اني اقتحمت منك عرينا
حسب عيني مارا بها من قلوب بات يغري بها السواد عيونا
وضلوع جاءتك وهي خوال ثم عادت ملاي هوى وشجونا
ما الذي يبتغى غزالك منى بعد كوني عبدا له ان اكونا
كلما قلت قد ابل فؤادي ساورته الذكري فجن جنونا
ولقد كان صبرى يرى المرأة في صورة مآك ، وقد يراها
غيره في صورة الدنيا التي قال فيها ابو نواس :

اذا امتحن الدنيا لييب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق
والتي قال فيها ابن المعتز : « وعد الدنيا الى خلف وبعدها امنها
الفجع طواحة طراحة آسية جراحة كم راقد في ظلها قد ابقتته
ووائق بها قد خاتته حتى يلفظ نفسه ويودع دنياه »

ومن هذا القليل قصيدة «الفريد دى فينى» المسماة «شمشون
ودليلة» التي وصفت المرأة فيها بالخيانة والغدر (وهي معربة في

(١) روى لي هذه الايات الكاتب الاديب الاستاذ صادق افندي عنبر

الجزء الثاني من بلاغة الغرب)

وكان يراها في صورة ربحانة تحسد السماء من أجلها الأرض:

ياراحة القمار يا شغل النواصيبي متما انت الحاليز دنياء
 زيني الندى وسيلي في جوانبه اعنما يمم رعايا اللطف ربه
 ورحانة انت في صحراء مجدبة من رياحين - يا انا بها الله
 نغاب - افي الغلا نوصد لاحرج هذا جمالك يغتبننا محياه
 ليس يخيل اليك ان هذا الشعر لغما - موسيقية هبطت علينا
 خاسمة من السماء هبوط الندى في ايلة من ليالى الربيع - تلك نفحات
 تشف عن نفس محزونة تحن الى منازل الكمال في ذلك العالم العلوى
 كما يحن غريب الدار الى الاوطان - وهذا الحزن هو أكبر مميزات
 الشعر الغنائى الذى هو شعر العاطفة و: لوجدان ، ولعل مطران
 اشار الى هذا بقوله .

بلغ الحقيقة شاعر مشره الوهم الكذوب

اوفى على عسدن وما هو عن محاسننا غريب

ولقد كان شاعرنا يفتش عن الحقيقة في دنياء وهى كالظلم
 يعمن في الجرى وراءها وهى تنع في لهرب . قال من إبيات نه
 لم يسبق نشرها يخاطب سيدة تدعى الكستردا :

اثرى الدريا سمية امكنه مدر لافض عقده في فيك

واميطى عن الحقيقة ما يحجب عنا جمالها من شكوك
 والشاعر الفنان أبدا بهم في وادي الغرائب ويتخذ الجمال
 ومظاهره في هذه الحياة الدنيا سلسا من ضياء يرقى به اسباب
 السماء . ذلك بان ازاهير الارض سريرة الذبول . ونجومها سريرة
 الافول ، وجمالها سريع الزوال كالنار لا تلبث أن تحمر رمادا . وهذا
 الرماد الذى يذوقه كل من احب وجرب وعاش وشب وترعرع
 في حجب الجمال يحجب الى الانسان طعم العدم والفناء . ويدفعه الى
 مناجاة الموت مناجاة الالف اليه :

ياموت خذ ما ابقته الايام والساعات منى
 بينى وبينك خطوة ان تخطها فرجت عنى
 وقد حدثت لصبرى وقت ان كان محافظا لـلاسكندرية
 حوالى سنة ٩٧ رضوض على اثر اصطدام القطار به فى طريقه الى
 القاهرة فظل غائبا عن الوجود خمسة عشر أو عشرين يوما . روي
 لى حافظ انه قابله بعد ابلا له فقال له صبرى ما معناه : « وددت انى
 لم أفق فقا » ذقت مرارة الوجود »

على أن هذا الرجل الذى كان يحب فى الموت ذلك « المنقذ
 السماوى » - كما كان يسميه لامرتين - ما كان أشد جزعه اذا
 رأى الصراع القائم فى هذه الدنيا بين الموت والجمال ، ورأى البلى

ينصير على حسن الوجوه والفناء يدب في مخضر الشجر ،
 وهل بكى شاعر حبه للطبيعة وود لو نزل منها مكان سمها
 وبصرها وظل بين نحوها وصدرها حتى تواريه في قبرها بمنزل
 قوله يناجى سرحة الحى :

عار عليك وهذا الظل منتشر فتك المهجير يمتلى في نواحيك
 فن معيرى جناحى طائر غرد كى اقطع العمر شدوا فى اعاليك
 ثم انظر كيف رثى ابنا صغيرا للشيخ على يوسف بايات قالها
 ارتجلا يوم دفنه ، وقد قال عنها « المؤيد » انها (لصديق) من
 كبار الشعراء :

يا مالى العيز نور او الفؤاد هوى والبيت انسا تمهل ايها القمر
 لا تمحل افقك يخلفك الظلام به والزم مكانك لا يحلل به الكدر
 فى الحى قلبان باتايا نعيمها وفيهما اذ قضيت النار تستمر
 واعين أربع نبكى عليك اسى ومن بكاء التكالى السيل والمطر
 قد كنت ربحانة فى البيت واحدة يروح فيه ويغدو تفجها العطر
 ما كان عيشك فى الاحياء مختصرا الا كما حاش فى اكمامه الزهر
 فارحل تشيعك الارواح جازعة فى ذمة الله بمد الفتر يا عمر
 لم يجد المرحوم الشيخ على يوسف نفسه فى رثاء ابنه افضل
 من نثر هذا الشعر سيما البيتين « فى الحى قلبان ... واعين اربع

تبكى عليك اسي . ذلك بان صبرى قد اجاب فى بكاء هذا الطفل
 داعية الجمال وقد ذوى منه ذلك الفريم المتدلى فى دوحته
 وقصارى القول كان صبرى فى شعره الغنائى ينشد الحب
 والموت والجمال والصدقة . اما الصدقة فكان يجد فيها رياء للنفوس
 الظماء . وكانت تنزل من نفسه منزلة الحب فقال :

ولما التقينا قرب الشوق جهده شحيين فاضا لوعة وعتابا
 كأن صديقا فى خلال صديقه تسرب اثناء العناق وغابا
 ولا ادرى رأى الاستاذ مصطفى صادق الرافعى فى تعليقه على
 هذين البيتين : « وهذا المعنى على ابداعه فيه متداول واصله
 لبشار - اظن - فى قوله :

وبتنا جميعا لوتراق زجاجة من الخمر فيما بيننا لم تسرب
 « فابعد صبرى فى اخذه وجعل من هذه الزجاجة للنصدعة
 جوهرة تتالق » ثم قال « على انى لاستحسن قوله « كأن صديقا »
 فما هذا بعناق الاصدقاء .. »

وادرى اذا كان لابد وان يكون صبرى قد اخذ هذا المعنى
 من احمده قبله - وهذا مالا اظن - فقد اخذه من Montaigne
 « مونتيني » الفيلسوف الفرنسى فى القرن السادس عشر الذى قال
 فى موائف عناق « وما كنت ادرى أكان هو ام انا »

الشخصين احدهما في الآخر . (Je ne sais pas si c'est lui, si c'est moi) يشير بذلك الى فناء

ثم انظر الى دقة تصوير الذكرى التي تتمثل في طيف الود وتمتد اخل بلطف بن الصديقين المختصمين فتكسر السهم والقوس :
 اذا خاني خل قديم وعفى وفوقت يوما في مقاتله سهمي
 تعرض طيف الود بيني وبينه فكسر سهمي فاثنت ولم ارم
 على ان هناك ضربا من الشعر خنائى اجاد فيه صبرى ، ذلك
 هو حب الديار والاطوان . وقد قال الشاعر « فراين » : « حب
 الوطن هو اول حب وآخر حب بعد حب الله » . وقال صبرى
 « احب الحرية في ثلاث . في المرأة في ظل زوجها . وفي الرجل تحت
 ظل شريعته . وفي الوطن تحت ظل الله » . وقد يكون هذا الحب
 حيننا بحثا كموله عن اسان شوقى وهو بالاندلس ، (وهى ايات
 غير التي ارسلها شوقى اليه وقيل وقتئذ ان شوقى بحث بها الى حافظ)
 ياسا كنى مصر انا لانزال على عهد الوفاء وان غيبنا مقيمينا
 هلا بعهم لنا من ماء نهر كم شيئا نبيل به احشاء صادينا
 كى المناهل بعد النيل آسنة ما ابعد النيل الا عن امانينا
 وقد يكون هذا الحب تقريبا مرا لبني وطنه على القعود
 عن الذود عن حقوق البلاد . والسكنه تقريع فى ناب هزلى تتجلى

فيه تلك النكتة المصرية اللطيفة التي تشف عن دقة الملاحظة
وخنة الروح (١) . انظر الى قوله على اثر استقالة وزارة
مصطفى فهي عن لسان بعض اعضائها ، وقد نشرت هذه
المقطوعات في اهرام ١٦ نوفمبر سنة ١٩٠٨ ، قال عن لسان
« مصطفى » بتوقيع ينناؤور ،

ننى استغفر الله اسم	آل مصر ليس فيكم من رجال
فل غربي ما ادى من نومكم	ورضاكم بوجود الاحتلال
بح صوتى داعيا مستهضا	سارخا حتى تولانى الكلال
لم اجد فيكم فتى ذاهمة	ان عدا الدهر عدا اوصالصال
رحم الله وزرا سامة	آومه ما ليس يرصى فاستقال

وقال عن لسان عياني :

يا جنود البر والبحر اشهدوا واسمعوا مني كليات فصاح

(١) نذكر به - المناسبة ان المرحوم صبري باشا نظم مقطوعات
فكاهية كثيرة وحوادث شخصية شتى منها ما نشر وعرف لوقته
ومنها ما لا يدرفه الا القليوبون وذهب اكثره في طام السيان من النوع
الاول مما تاله من مصنوع :

انا لسل الاوى رفعمو بناء	يرى لانسرفوق دراه بيت
اريش يراعنى بمعداد حبى	وانى لاح لى هدف رميت
وان احد اعرض لى سوء	وقمت وراء صدغ واختفيت

خى يدي قد مزقتها لقم تجتنى من فوق اطراف الرماح
 ذاك جسمى رسم الدهر على كل عضو منه احوال الكفاح
 انى عفت تكليف العلى بينكم والعيش فى ظل الصفايح
 رحم الله وزيرا عاملا ملئت نفرا يدها فاستراح
 وقد يكون هذا الحب استنهاضا لقومه وحنالهم على الاقتداء

يمثل حى فى امة من الامم الحديثة الناهضة . مثل ذلك :

نشر شوقي فى « اهرام » ١٨ ديسمبر سنة ١٩٠٨ قصيدة فى
 الدستور العثمانى جاء فى ختامها :

يا شعب عثمان من ترك ومن عرب حياك من يبعث الموتى ويحييها
 صبرت للعق حين النفس جازعة والله بالصبر عند الحق موصيها
 نلت الذى لم ينله بالقنا احد فاهتف لانورها واحمد نيازيها
 ما بين آمالك اللاتى ظفرت بها وبين مصر معان انت تدريها

ثم كتبت الاهرام فى ٢١ ديسمبر سنة ١٩٠٨ مانصه : « لما
 وصل احد اعلام الشعر عندنا الى ختام قصيدة شوقي التى نشرناها
 يوم الاحتفال بفتح مجلس المبعوثان جاشت قريحته وقال : لو انصف
 شاعر الامير لآتم قصيدته بعد قوله يخاطب مجلس المبعوثان

ما بين آمالك اللاتى ظفرت بها وبين مصر معان انت تدريها
 بما اقوله على لسانه ثم تناول القلم قال ، (وقد نشرت الاهرام

الآيات الآتية التي تحققنا أنها لصبرى) :

يا مصر سبرى على آثامهم وقفى تلك المواقف فى اسنى مجالها
لا يؤئسبك ما قالوا وما كتبوا بين البرية تضليلا وتموها
ان ينعمو الناس من قول فامنعوا ان ينطق الحق بالشكوى وببديها
الحق اكبر من ان تستبد به يد وان طال فى بطل تماذيا
ما ضيع الله ظلما امة نهجت الى المفاخر نهجا وهو هادها
فقلدوا الامة الكبرى وقد ركبت متن الصغار وكان الجد حادها
تماسكت وهي شتى ففى واحدة فى القصد حين رأت كثرا عاديها
يا آية الفخر هلا تنزلين كما نزلت ثم على مصر واهليها
كيا نجر ذيو لا منك جررها من قبلنا الترك فى اوطانهم نيا
يا ما بدى لان اليوم مصدرها وفى ذراك باذن الله موحها
وقد يكون هذا الحب حثا لقومه على الاقتداء بامة من الامم

الكبيرة فى الاعصر الغابرة ، وهل هناك مثل اقرب اليها واكبر
شانا من امة الفراعنة التى كان يخاطبها فرعون بقوله :

لا القوم قومى ولا الاعوان اعوانى اذا ونى يوم تحصيل العلاوانى
ولست ان لم تؤيدنى فراعنة منكم بفرعون على العرش والشان
ولست جبار ذا الوادى اذا سلست جباله تلك من غارات اعوانى
لا تقربوا النيل ان لم تعملوا عملا فآؤه العذب لم يخلق لكسلان

ولهذه القصيدة تاريخ لا يعرفه الا القليلون ، ويجدر بنا ان نذكره هنا فان خطر الموضوع لا يخفى على احد . كان الاستاذ خليل مطران بعث بقصيدة دالية الى محمد بك مسمود بالـؤيد من سقاره على اثر زيارته لاهرامها ، جاء في هذه القصيدة عن فرعون

شاد فاعلى وبني فوطدا لا للعلى ولا له بل للعدا
مستعبدا أمته في يومه مستعبدا بنيه للعادى غدا
وجاء فيها عن العمال المصريين الذين بنوا الاهرام :

انى ارى عد الرمال ههنا خلائقا تكثر ان تعددا
مجتمعين ابحر امنفر عينهم رأ منحدريين صعدا
صفر الوجوه ناديا جباههم كالكلأ الباسر يعاوه الندى
اكل هذى الانفس الهلكى غدا تنى لفان جدنا مغلدا

وقد اطلع صبرى على هذه القصيدة التى تؤيد نظرية بحالف نظريته فنظم نوبته قائلا ان هذه البنائيات لم تتم الا عبر يد عمال ، كانوا بطلبون الاتقان الفنى اكرما للفن لاختوها ولا طمعا . والحقيقة ان صبرى راعى فى نظريته ما يسمونه « بالوجهة التاريخية الوطنية » اما مطران فقد نظر الى الوجهة العلمية التى يؤيدها التاريخ فان بناء الاهرام ما كان الا سحرة ارهت الملايين من المصريين واثارت السخط فى البلاد مدة فرنين . ونظر ايضا الى

اتوجهة الاجتماعية القديمة فان الظلم من شأنه افساد الاخلاق التي
لاتحيا الا ثم بدونها .

على أن شوقي قد وفق بين النظريتين بطريقة شعرية
فلسفية في قوله :

ولمن هياكل قد علا الباني بها بين الثريا والثرى تنسق
هي من بناء الظلم الا انه يبيض وجه الدلم منه ويشرق
لم يرهق الامم لللوك بمثلها نغرا لهم يبغي وذكر ايعبق
وقد نظم خليل مطران زدا علي قصيدة صبرى نونية أخرى
لم يسبق نشرها ، وكان ذلك على أثر مشاهدته بعض الآثار ورؤية
تمثال محفوظ لمسيس الثاني في الأقصر . وفي هذه القصيدة عاد
مطران الى نظريته الاولى لانه يري ان المجد لا يمس وان عظمة
مصر باقية سواء كان أصل البنيان الظلم أم غيره وان الفراعنة
نهضوا بمصر وان كان اعتقاد الشاعر ان ضردهم كان اكبر من نفعهم
في جانب شخصية الامة وتكوينها الحر ، قال مطران :

اكبر برميسير ميتا لايلم به موت واكبر به حيا الى الآن
لولا تماثيله الاخرى محطمة ما جال في ظن فان انه فان
في مصر عز فراعين فابلقوا بها مبالغه من رفعة الشان
ولم يتم لها في غير مدنه ماتم من فضل اثراء وعمران

تخير الخطة المثلى له ولها
ما زال بالقوم حتى صار بينهم
ورب سائمة بلهاء هائمة
يسومها كل خسف وهي صابرة
ان بات في حجب باء الى نصب
فبجلت تحت تاج الملك مدميها
مخلدا دون من قاموا برفقته
مخالسا ذمة العلياء مضطجعا
بحيث آب وكل الفخر حصته
كم راح جمع فدي فرد وكم بذلت

يعلمو فتملو به واخفض للشاني
اله جند تحايه وكهان
تشقي وتهواه في سر واعلان
لا صبر عقل ولكن صبرايمان
يلوح منه لها معبودها الجاني
وقبلت دمها في المرمر القاني
من شوس حرب وصناع واعوان
من مهد عصمتها في مضجع الزاني
ولم يثوب غيره الا بحر مان
في مشترى سيد ارواح عبدان

كلا وعزته فيما طغي وبني
هم الذين على عسر بمطلبه
وهم على سفه دانوا بمن نصبوا
فيم الا الى صنعوا النصابه درست
وما لا سمائهم دون اسمه دفنت
ليت البلاد التي اخلاقها رسبت
النار اسوخ وردا في مجال على

وذل من قبل الضيري باذمان
قد اسفوه باموال وفتيان
نقولوه مدينا حق ديان
رسومهم منذ باتوا رهن اكدان
شعنا منكورة في رمس كمان
يعلمو باخلاقها تيار طفيان
من بارد العيش في افياء فينان

اكرم بذى مطمع في جنب مطعمه

ينجو الاذلاء من خسف وخسران

يهب فيهم كاعصار فينقلهم من خفض عيش الى هيجاء ميدان
بعض الطغاة اذا جلت اساءته فقد يكون به نفع لاوطان
في كل مفخرة تسمو الشعوب بها تفنى جهوج مفاداة لأحدان
كم في سني الكوكب الوهاج مهلكة في كل لمح لاضواء والوان
لم ترق في حقبة مصر كما رقيت في عصره بين امصار وبلدان
لما رمت كل نائي الشوط ممتنع بسابقين الى النايات شجما
الآتري في بقايا الصرح كيف مضوا باوجه باديات البشر غران
وكيف عادوا ورميس مقدمهم الى الربوع باوساق وغلان
كلا الشاعرين في قصيدته يستنبط عبر التاريخ وينظمها درسا
نافعا لامته ، وكلاهما يجيب داعية الوطنية وينتصر للحق والعدل
وان اختلفت وجهتا نظرها وهما متفقان في جوهر الموضوع ، في
الاشادة بذكر عظمة مصر الغابرة وعظمة الفراعنة وتنبية الخلف
الى مجد السلف



قلنا ان صبرى انفرد بالشعر الغنائي بين معاصريه وتزيد الى
ذلك ان الفضل الاكبر في ارتقائه الى هذا المنصب العالي في

الادب يرجع الى مقاطيعه التي حلق بها في أعلى سماء، وتمتاز
هذه للمقاطع بالروح التي تشف عنها لا بالمعاني الغريبة او الجديدة.
التي لا يفهم بعض الناس الشعر بدونها، تمتاز بتصوير العاطفة
والوجدان تصويرا صادقا لا يشوبه تعلل، تصويرا يخاطب
القلب قبل العقل ويرد الشعر الى نبعه الصافي الأول، وهل كان
الشعر الا شعورا؟ وهل كانت تقاطيع الاعاريض الا غناء؟
وقد قال صبري الشعر فتغنى به الناس وكانت اذنه كما قال
حافظ «عس نبو الوتر» فارضي بذلك ذوقه وارضي سجيته وارضي
الشعر، وسيبقي شعره خالدا ما بقي في مصر قلب يخفق وشعب
يسمو الى العمايه

مختارات

فرعون وقومه

« لا القوم قومي ولا الاعوان أعوانى اذا وني يوم تحصيل العلا واني
ولست ان لم تؤيدني فراعنة منكم فرعون على المرش والشان
لا تقربوا النبل ان لم تعملوا عملا فإؤه العنب لم يخلق لكسلان
ردوا الحجر كذا دون مورده أو فاطلبوا غيره ربا لظمان
وابنوا كما بنت الاجيال قلكو لا تتركوا بعدكم نفراً لانسان
أمرتكم فاطيعوا أمر ربكم لا يثن مستمعا عن طاعة ثاني
فالملك أمر وطاعات تساقه جنبا لجنب الى غيبت احسان
لا تتركوا مستحيلا في استحالته حتى يميظ لكم عن وجه امكان »

...

مقالة قد هوت من عرش قائمها على مناكب أبطال وشحمان
مادت لها الارض من دعر ودان لها ما في المقطم من صخر وصوان
لو غير فرعون ألقاها على ملا في غير مصر لعت حلم يقظان
لكن فرعون ان نادى بها جيلا لبث حجارته في قبضة الباني

وآزرته جماهير تسيل بها
يننون ماتقف الاجيال حائرة
من كل مالم يلد فكر ولا فتحت
وبشبهون اذا طاروا الى عمل
برأبذى الامر لاختوا ولا طمعا

...

اهرامهم تلك حى الفن متخذنا
قد مر دهر عليها وهى ساخرة
لم يأخذ الليل منها والنهار سوى
كانها — والعوادي فى جوانبها
جاءت اليها وفود الأرض قاطبة
فصنرت كل موجود ضخامتها
وعاد منكر فضل القوم معرقا
تلك الهياكل فى الامصار شاهدة
وان فرعون فى حول ومقدرة
اذا أقام عليهم شاهدا حجر
كانما هى والأقوام خاشعة
تستقبل العين فى أثائها صور
لو أنها أعطيت صوتا لكان له

...

ابن الألى سجلوا فى الصخر سيرتهم
بادوا وبادت على آثارهم دول
وصفروا كل ذى ملك وسلطان
وادرجوا طلى اخبار واكمان

وخلفوا بدمهم حرباً مخلة في الكون ما بين احجار وأزمان
 وزحزحوا عن بقايا مجدهم وسطا عليهم العلم ذاك الجاهل الجاني
 ويل له هنك الاستار مفتحا جلال أكرم آثار وأعيان
 للجهل أرجح منه في جهالة اذا ها وزنا يوما بميزان

وقال يرثي صديقه

المرحوم امين فكرى باشا

وهبتك يادهر من تطلب ابعدا امين اخ يصعب
 طويت للمودة في شخصه فإى وداد امرىء اخطب
 وإى بديل له ارتضى وإى شمائله انذب
 امين اتشد فى النوى وارغى فينى وبينك ما يوجب
 أتذكر اذ انت منى النياط من القلب او انت لى اقرب
 واذا نحن هذا لهذا اخ وهذا لذا ابن وهذا اب
 ومن قال عنا من الناظر بن نديمي جذيمة لا يكذب
 حسبت بانك لى خالد فكازادى لم أكن احسب
 افى ذا الشباب وهذا الاها ب يموت الفتى الطاهر الطيب
 ويودى الذكاء ويقضى الوفا وتردى الفضيلة او دمطب
 عجيب من الموت افعاله وعتبى على فعله اعجب
 بذأ حكم الله فى خلقه لكل امرىء اجل يكتب

وجدت الحياة طريق الما
 ويعثر فيه الفتى بالشبا
 ويتمب بالزاد فيه الفقيه
 ويشقى اخو الجهل في جهله
 موارد مشروعة للحيا
 اتعلم عين الردى من تعيه
 الما تكامل نور الامه
 واوفى المكلام ما املت
 ودان له أمل في الحياة
 طواه الردى علما فانطوى
 فيا نائيا والهوى مانأى
 هنيئا لدار تيممتها
 وجاورها كوثر من خلا
 تنمت فيها وخلفتنى
 وداد الصديق به حول
 وصعب على الحرفيه للمقا
 وبآربة حل فيها الامين
 حسب على رحمت الرحيم
 ت وكل الى حتفه يسرب
 ب ويدلف بالعة الاشيب
 رواهل الغنى بالغنى اتعب
 ويخرج بالمالم المذهب
 ة فاي مواردها الاعذب
 ب وتدرى يدالموت من تضرب
 من به تاه به الشرق والمغرب
 واعطى الفضائل ما تطلب
 وتم له فى العلى مارب
 به امل مقبل نرقب
 وذكراه فى البال لاتعزب
 لقد زاورها الملك الاطيب
 لك حلومع اخلا مستعذب
 لدى منزل برقه خلب
 وقلب الصديق به قلب
 م ولكن هجرانه أصعب
 لأنت الفراديس او اخصب
 وجادك رضوانه الصيب

ولا زالت السحب منهلة وانت لا ذيا لها تسحب
وروتك مني دموع تسيل تخامرها مهج تسكب

« . »

الساعة

كم ساعة التي مسها وأزعجتني يدها القاسية
فتشت فيها جاهدا لم أجد هنية واحدة صافية
وكم سقتني المراخت لها فرحت اشكوها الى التاليه
فاسلمتني هذه عنوة لساعة أخرى وبني ماويه
ويحك يا مسكين هل تشتكي جارحة الظفر الى ضاربه
حاذر من الساعات ويل لمن يأمن تلك الفتنة الطاغية
وان تجد من يئنها ساعة جمعتها من غصص خالية
فاله بها لهو الحكيم الذي لم ينسه حاضره ماضيه
وامرح كما يمرح ذو نشوة في قلة من تحتها الهاويه
فهي وان بشت وان دايعبت محتالة ختالة عادية
عناقها خنق وتقبلها كما تعض الحية الباغية
هذا هو العيش قتل الذي تجرحه الساعة والثانية
يا شاكي الساعات أسمع عسى تنجيك منها الساعة القاضيه

« . »

الدواة

يادواة احملى مدادك ورداً
 وليكن كالزمان حالاً وحالاً
 اكرمي العلم وامنحى خادميه
 وابذلى الصافى المطهر منه
 واذا الظلم والظلام استمانا
 واستمدا من الشرور مدادا
 واقذفى النقطة التى بات فيها
 ليراع امرىء اذا خط سطرا
 واذا كان فيك نقطة سوء
 فاجعل عليها قسط الذين استباحوا
 واذا خفت أن يكون من الصغ
 فابخل بالمداد بخلا وان
 فاذا أعوز المداد طيبيا
 فامنحه المراد منا وعرفا
 واذا مهجة الحمام أسدت
 فاجعلها على المودات وقفا
 فاذا لم يكن بقلبك الا
 لوفود الافلام حيناً حيناً
 تارة اسنا وأخرى ممينا
 ماءك الغالى النفيس الثمينا
 لمداة السرائر المرشدين
 يوم نحس بأجمل الجاهلينا
 فاجعله من قسمه الظالمينا
 غضب القاهر المذل كينا
 نبذ الحق وارضى المين ديننا
 كونت من خيانة تكويننا
 فى السياسات حرمة الاضعفينا
 ر جلاميد ترجم السامعينا
 طيت فيه المئين ثم الثمينا
 يصف الداء دائماً مستعينا
 واستطبي معونة المحسنينا
 نقطة سرعا الزكى المصونا
 وهيبها رسائل الشيقينا
 ما أعد الاخلاص للمخلصينا

فاجليه حظى لاكتب منه شرح حالي لسيد المرسلينا

« ٠ »

الذرع الاكبر

غاض ماء الحياء من كل وجه	فقد كالح الجوانب قفرا
وتفشى الحقوق في الماس حتى	كاد رد السلام بحسب برا
أوجه مثلما نثرت على الاجدا	ث وردا ان هن أبدين بشرا
وشفاه يقان اهلا ولوادي	ن مافي الحشاما قلن خيرا
عمرك الله هل سلام وداد	ذلك أم حاول السلم امرا
عميت عن طريقها ام تعامت	ام في مفاوز الجهل حيرى
غرها سعدها ومن عادة السم	د يواقي يوما ويخذل دهرا
فتجنت على الشعوب وشذت	غارة في البلاد من بعد اخرى
نسبت في الصعود يوم التدلى	والتدلى بصاعد الجد مغري
تعب الفياسوف في الناس عصرا	وتولى السرائر الدين عصرا
والورى طارد ازاء طريد	وعقاب يمسى يطارد صقرا
وجيوش يقل من بعضها البعض	وهضب كبرى تناطح صغرى
حاذرى يا ذئاب صولة اسد	منك اقوي نابا وانقد ظمرا
لاتنامى يا اسد ان ذنابا	لم تم من روابض الميل اضرى
عبر كلها الليالى ولكن	اين من يفتح الكتاب ويقرا

انت نعم النذير يا نجم « هالى »
 ظن قوم فيك الظنون وقالوا
 ان يكز في عينك الموت فاقده
 هل تلميت من لدن خاذل البأ
 اعيط بكل شىء ومرد
 اغدا تستوى الانوف فلا ينظر
 اغدا كلنا تراب ولا ملا
 اغدا يصبح الصراع عنافا
 ان يكن كل ما يقولون فاصدح
 زلزل السهل والرواسى ذعرا
 آية ارسلت الى الارض كبرى
 شواظا على اخلاق طرا
 غى وحامى الضعيف يا نجم سرا
 كل حي وتارك السهل وعرا
 قوم قوما على الارض شزرا
 ث خلاف التراب برا وبحرا
 فى الهيولى ويصبح العبد حرا
 بالدى قد امرت حيات عشرا

« ٠ »

وقال يهنيء المر حوم السلطان حسين

حينما أسند اليه منصب السلطنة المصرية

اليوم أن اشكر أن يجهر بالسكر مرفع المقيرة فى الوردى
 ان الامارة لم زل فى أهلها
 والتاج مقصور عليهم ينتقى
 منهم كبيرا للعلاء فأكبرا
 والعرش إن اخلاه منهم ماجد
 ذكر الاماجد بينهم ونخيرا
 أحسين حبك فى القلوب محقق
 قد أظهر الاخلاص منه المضمر
 فاحرص عليه فهو ملك آخر
 ان شئت ما كان جنب ملك أنضرا

والملك آل اليك بمحذو خطوة شوقا اليك وان أنى متأخراً
لم يعدنى مافات بابك ناسيا بل وانيا حتى يشب ويكبرا
عزى عن العباس انك عمه وأجل من ساس الامور ودبرا
وازال لوعة كل قلب بعده ان الدواء لما به بك قدرا
يانظر الماضى وشاكر عهده والحال بين يديه أجمل منظرا
هذى الحقائق باهرات فاتبه لا يلهينك طيف ماضى فى الكرى
هذا ابن اسمعيل نجم طالع لهداية السارى فى على السرى
الملك من يمناء فى يد حازم ان أورد الأقوام وردا اصدرا
والنيل لم يبرح على العهد لاى أخذته قبل عليه ناضرة القرى
متبادا بين البقاع مناجيا ارجاء ما بالخصب يكتنف النرى
والشرع بين الناس ناه أمر مازال حكم الله فيه موقرا
والبيت بيت محمد قد شاده لبنيه لم يستثن منهم معشرا
والعلم اكبر حكمة ودراية بالأمر لو ان المكابر فكرا
حال اذا نظر الاديب جمالها شكر الاله وحقه ان يشكرا
الشعر الارتمجالى

أبى الجهل الا أن يهز ريكمة تقبها يد لله أن تزعزعا
فاهز الا كل قلب مروع يجاور قلبا فى الربيع مروعا
يكاد اذ الانباء وابته مرة يسيل بواى النيل كالنيل أدمعا

ومن كاد للعباس كيذا فانما يكيد الى مصر وأحبابها معا
ومن يسع في مصباح نور لامة ير الله حول النور والناس أجمعا

قصيدة وجهها الى سمو الخديوى عباس يوم عيد جلوسه
سنة ١٩٠٨ مهتئا اياه بالعيد وشاكراله نعمة العفو عن المسجونين
في دنشواى . وقد جراه شوقي بقصيدة مطلعها
اما العتاب فبالأحبة اخلق والحب يصلح بالعتاب ويصدق
وجاراه حافظ بقصيدة مطلعها

سكن الظلام وبات قلبك يخفق وسطا على جنبيك هم مقلق
وقد نشرت مجلة «فتاة الشرق» في ذلك العهد فصلا لا حد
الادباء وازن فيه بين القصائد الثلاث
وهذه قصيدة صبرى :

لو ان اطلال المنازل تنطق	ما اردت حران الجوانح شيق
هل عند ذلك السرب انا بدمه	فى الحى من آماقنا نتدفق
اوان اضلعت على ما استودعت	يوم الفراق من الجوى تتحرق
امنازل الاقمار اهلك اسرقوا	فى التأى اسراف الغنى وباغرقوا
لو انهم قد انصفوك منازل	ما حازهم فى الكون بعدك مشرق

عيد الفداء الا سعدت بسدة
هلا رأيت بعايدين مع الملا
وجعت من تلك الشماثل طاقة
ورجعت من نور الامير مزودا
امسى يحيط بها الجلال ويحدق
ملكا خلائقه تَضُوع وتعبق
تزدان اياما بها وتخلق
حتى تعود وانت زاه مشرق

احرزت يا عباس كل فضيلة
من ذا يجارى اخصيك الى مدى
ان ير تجل عرف فانت الى الذى
سد دسهم الرأى بالشورى يحط
واسبق به واضرب به وافتح به
عوذت مجدك ان تنام وفي الحى
ولرب محل فى النهى متحكم
ارسلت فيه نظرة ضمن الحى
واخذت رأى أولى النهى مستوقا
حتى اهتديت الى الصواب ولم يزل
واهبت فابتكر النصار سحائب
ان امرعت تلك الموات واوردت
وبلغت شاوا فى الملا لا يلحق
وهواك سباق وعزمك اسبق
لم ير تجله انما لكون موفق
بك منه فى ظلم الحوادث فيلق
ما شئت من باب امامك يفلق
أمل عقيم أورد جاء مخفق
قد كاد يحترم النفوس ويوبق
والعلم نصرتها وقلب مشفق
مستوزرا وكذا الحكيم يدق
بين الصواب وبين رأيك موق
تهمي وتفتقد المحيل وتندق
فيها الرياض فانما لك تورق

واقلت عثرة قرية حكم الهوى
في اهلها وقضى قضاء أخرق

ان أن فيها باتس مما به
وارحتا لجنتهم ماذا جنوا
ما زال يقذي كل عين ماراًوا
حتى حكمت فجاء حكمك آية
نزات توفرف حول كاتب نصها
شكرتك مصر علي سلامة بعضها
ذكرت لك الصفع الجميل ولم تزل
قانون دنشاواي ذاك صحيفة
هل يرتجي صفو ويهدأ خاطر
ومضاج القوم النيام أو اهل
لن تبلغ الجرحى شفاء كاملا
فاحكم بغير العنف وكسر سيفه



لك مصر ما ضيها وحاضرها معا
واقه عونك ان ركبت الى العلا
والامر أمرك لا يشاب بريية
والحكيم حكمك والاله مصدق

ياليل الصب

نشرت مجلة « الزهور » ابياتا ارتجلها أمير الشعر شوقي

يعارض فيها الايات المشهورة التي مطلعها:

يا ليل الصب متى غده أقيام الساعة موعده
وهي لأبي الحسن الحصرى الضرير المولود فى القيروان
والمتوفى فى الاندلس سنة ٤٨٨ هجرية . فقال المرحوم صبرى
باشا من الوزن والروى وهى آيات نظمت للفناء .

أقرب من دنف غده	فالليل نمرد أسوده
والتفت تحت عجاجته	يمض فى الحى تؤيده
حرب عندي لمسرهما	شوق مازلت اردده
هل من راق لصريع هوى	هل من آس ينعهده
حتى م يساوره كمد	يبلى الاحشاء تجده
والى م يصارعه ألم	ان م يقوم ويقعده
فى القصر غزال تكبره	غزلان الرمل وتحسده
صغرت كفى منه ومضى	وقد امتلأت منى يده
كم صغت التبر له شركا	وقضيت الليل أنضده
وأشاور شوقى بل أدبى	هل أقصر أم أنصيده
مولاي أعيدك من ضرم	لا يرحم قلبا موقده
أدرك بحيانك من رمق	مابات هواك يهدده
قد بان الحب لذى عينين	وهذا الشوق يؤكد

«شوق» جود في الشعر وقل آمنت بأنك أوحده

وقال يرثي اساعيل بك ماهر القاضي بالمحكمة المختلطة
بالاسكندرية الذي توفي في صيف سنة ١٩١٠ وكان رفيق صبرى
في المدرسة وعشير صباه:

اماهر كنت فيما مر أنسى	فمن لى فى الليالى الباقيات
برغى ان تقلص منك ظل	وقاى حقبة لفح الحياة
وان نصبت خلال كنت منها	أعب لديك فى عذب فرات
وان صفرت عيني من ودا	غنيت به ليالى خاليات
اخي ما حلتى الا سلام	يزورك فى المساء وفى الغداة

دمعة على بطرس غالى في ابريل سنة ١٩١٠

لحف الرياسات على راحل	قد كان ملء العين والسمع
لحف العلا قد عطلت من سنا	بدر هوي من أوجها الأوفع
تبكي المروءات على بطرس	ذاك الهمام الماجد الاروع
فتشت لمالم اجد مقلتي	كفؤا عن الفضل ليبيكى معى
فقل لى قد سار فى اثره	يوم دفناه ولم يرجع
يا مجريا دمع الملا أبجرا	ادركهمو يامرقء الادمع

يانا زلا بين وفود البلا
 عيني فيك اليوم قبطية
 بهم من وجد ومن لوعة
 ويحفظ العهد كما شاء
 يامن سقاني الجسم من وده
 يا حامل القلب الكبير الذي
 آتستهم ياموحش الاربع
 تروى الاسى عن مسلم موجع
 في الجانب الأيسر من أضلعي
 احمد سمعا واسع المشرع
 هذا ودادي كله فا كرع
 لم ينقض الميثاق قم واسمع

حرب طرابلس

بعض هذا الجفاء والعدوان
 قد ملأت الفضاء غدرا وجهلا
 وبعثت السفين ترمي طرابلس
 تحرق البحر والمواثيق والعهد
 سيرتها اصغنان قوم لقوم
 من رآها تجرى توهم ان القوم
 لا ورب الاسطول ما حمل الا
 ان قوم الطليان احرص من ان
 ليست الحرب للعدو الذي با
 انما الحرب للأولى حفظوا العم
 راقبي الله امة الطليان
 وتسمنت غارب الطفيان
 بحرب مشبوبة النيران
 جهازا وذمة الجيران
 سلموا من دناءة الاضغان
 هبوا للنار للاوطان
 سطول جيشا الى هي الحبشان
 يفضحوا مرتين في ميدان
 ت عزيزا بالرجل والفرسان
 د فنامت جيرانهم في أمان

واباحوا ابوابهم حاتميات
 وانا لو هو حقوق بئيمهم
 ويحهم ما صنعهم ابطر القو
 ولماذا تمخض السلم عن حرب
 منح قد بذون في شرايد
 هكذا فلتك المروءات في عه
 لا يثق بعضنا ببعض وهذا
 ان نسلم على القريب فسلم
 ربما اصبح العناق صراعا
 لمن امهم من الضيفان
 فعل أهل المعروف باللهقان
 م فسقوا ما كان من احسان
 لظاها يشوى الوجوه عواني
 كن مذ كن مثبت الكفران
 مر البهايل من بني الرومان
 ما عدا الانسان الانسان
 في ظلال السيوف والمران
 في زمان الآداب والعرفان

قصيدة

القيت في ٤ يونيو سنة ١٩١٤ في فندق (شبرد) في حفلة
 تكريم (حضرة واصف بك بطرس عالي) لما قام به من ترجمة
 الشعر العربي الى اللغة الفرنسية ترجمة صادقة اكتاب دعاه
 (دروس الازهار)

وكانت حفلة التكريم تحت رعاية حضرة صاحب السمو
 الخديوي، السابق عباس الثاني وأتاب عنه في الحضور رئيس
 الديوان العالي للملكي صاحب السعادة عثمان باشا مرتضى .

وكانت الحفلة برئاسة الفقيه اسماعيل باشا صبرى بصفته رئيساً
لزعماء الأدب

س باريس مقر العلوم والعلماء	أى صوت حيته بالام
حكمة الشيب فى ربيع الفتاء	من ترى ذلك الذى جملته
ض مطال من منبر الخطباء	ذلك الاسمر الذى بهر اليه
ب كرام الآباء والابناء	وأماط اللثام عن أدب المر
ضع الا لأهله من اباء	بلسان ما اعتاد من قبل أن يخ



لاسمه فى صحيفة الفضلاء	ياسجل الخلود افسح مجالا
ذكر عمر محجل الاناء	وأر الا عصر الا واثى ان الـ
فناه بماهاجه من الاصداء	ذاك صوت ابن بطرس قدعر
نعمة لم تكن لغير الوفاء	ألقى بالسمع تستخفك منه
ذاك نجم اطلعت يامصر	قمرى بنجمك الوضاء
ر عيون السراة فى الظلماء	واحليه حيث تفتقد البد
غضبة حر وكم له من بلاء	كم له دون بيضة الشرق من
حق فيها بالحجة البيضاء	كم له من مواقف هز عطف الـ



ايه يا ابن الامجاد قت يا عبا كبار والمجد ذو أعباء

وأريت الانام بر ذوى القر بنى ورأى الكريم فى الكرماء
 فاستمع ما يقال حولك يا واه فذا اليوم من ضروب الثناء
 ان من طيب الثناء لزهرا تجتنيه مسامع الاكفاء
 وقال يرثي اسماعيل بك نجيب نجل صديقه

المرحوم ابراهيم باشا نجيب

الا يا تجار العصر هل فيكم امرؤ يبيع على صرعى الموم عزاء
 اذا دلتى منك على مثله فتى خلعت عليه ما يشاء جزاء
 ففى الحى قوم عاكفون على لظى تذيبهم البلوى صباح مساء
 يخالهم الرائي سكارى من الاسى فيبكى عليهم رحمة ووفاء
 لو ان قلوب الناس طوع اودايتى قلبت الاسى فى بعضهن هناه
 ولو طاوعتنى كل عين قريحة لما ذاب بعض التاكلين بكاء
 وعالجت ابراهيم مما اصابه وداهمه حتى ينال شفاء
 مصابك اسماعيل زعزع شائحا وضع طودا راسيا وأساء
 واودى بامال كبار تصرمت برغم ذويك البائسين هباء
 على قبرك المطور منى تحية فقد ضم غصنا ناضرا وفتاء

بين الجد والفكاهة

استقالت وزارة مصطفى فهمى فى ١١ نوفمبر سنة ١٩٠٨ :

وتألفت في اليوم التالي وزارة بطرس غالي وأعضاؤها سعد
 بالمعارف ، ورشدي بالحقانيه ، وسعيد بالداخليه ، وهرى بالاشغال
 والحرية والبحرية ، وحشمت بالمالية بدلا من نخري . وعين
 خليل باشا حماد وزيرا للاوقاف . وقد نشر اسماعيل باشا صبري
 على اثر ذلك بامضاء بتاؤور مقطوعات كثيرة رسم فيها صورة
 لكل وزير قديم أو جديد ونشرتها جريدة الاهرام في ايام مختلفة
 وانا مختار منها ما يأتي

وكالة الداخلية

ماهر السلطة في مصر لها	صور تسي البرايا زاهيه
فاز بالاولى سعيد اذ جرى	وتباطأت فحزت التاليه
نوتسرت ووسعت الخطى	نلت اولاهها ونال الثانيه

النيابة العمومية

قد ألفت عصب الاصوص	محاكما في كل قسم
ورموك « ثروت » بالنباهة	كلها وبكل علم
والعلم في الحكم عند	الجاهلين اجل جرم
فاحذرهم ان سرت فيهم	سيرة اليقظ الاشتم
عوفيت من قوم اذا	فدروا خلوا من كل حلم

في جوف الحيتان

اين صبرى من يذكر اليوم صبرى بعد اعوام عزله وشهوره
اسألوا الشعر فهو اعلم هـ لا اكلته الاسماك طى بحوره

في اللماش

قلت يا صالح انق دا وك في جملة الدلا

قال دعنى كما اشأ احكم اليوم في الملا

اردين باشا

الافاعذرونى ان قنعت من الوردى بما حزت من غر وما نلت من رتب
فعا عن قلى فارقت سعدا وانما تفرغت بين الناس للعلم والادب

شكور باشا

اين شكور هل الما يا فى جب نفته

اكلته البيرة اليوم ترى أم شربته

سابا باشا

اين سابا اين سابا ياترى اين سابا ذو الازايا الباهره
قال لى قوم ثقات انهم لمحوه في مياه القاهره

اسكندر باشا فهى

اصلب انت قل لى حار امرى اذا فكرت فيك وضاع حدسى
خرجت من الشريط ولم تهشم كانك خارج من بيت عرس

الى الامير عمر باشا طوسن

بمناسبة اعاقته جرحي الحرب البلقانية

لك الامارة والاقوام ما برحت بكل مالى الذرى فى الكون تأتمر
لو لم ترثها لما ألفت اعنتها الا اليك خلال كلها غرد
يا ابن الاولى لو اطلوا من مضاجعهم يوما عليك لقالوا : ايه يا عمر
اعدت ايامهم فى مصر ثانية حتى قوم قوم انهم نشروا
وسرت سيرتهم حتى كأنهم اذا خطر بارض مرة خطرنا
فقد درككم نيهت من هم تنثنى على أهلها الا صال والبكر
وكم تعملت جرحى من أسود وغى

أن يكشر الدهر عن احدائه كسروا
مستنجدا من بنى مصر الى شيم اذا راوا ثلثة فى حوضهم جبروا
مستهميا هاميا والنيل فى وجل من ان تجود به ايمانكم حذر
حتى تفاهمت الارواح وادكرت ما بيننا الامل والخللان والاسر
واذن البر بالسقيا وما فتئت منهم ومنك صنوف البر تنتظر
وحركت كل كف بالندى يقة حتى تعجبت الانهار والغدر
والناس ان قام يستسقى الكريم لهم

سحائب الفضل بشرهم فقد مطروا
يا بنى علاء سعيد ان يشابهه الا ابن دوحته ان قام يفتخر

ما زال يحمده رثيت مذكرا والاصل بالفرع ان حاكاه يدكر

ذكر الشباب

تسمى تذكرا بالتباب وعهده حسناء مرهفة القوام فتذكر
هيفاء أسكرها الجمال وبعض ما اوفى على قدر الكفاية يسكر
تثب القيوب الى الرؤوس اذا مدت

وتقتل من حديق العيون وتنظر
وتبيت تكفر بنحور قلائد فاذا دنت من نحرها تستغفر
وزيد في ثم الملاك قيمة حتى يسود كبيرهن الأصغر
ساعة انوداع

اترى. نت خذني ساعة اتتو ديع باقلب في غد أم بصيري
ويك. قل لي متى اراك يجني راضيا عن مكانك المهور
ساعة اليين قدمة انت قدت المحبين من عذاب السعير
لأنحني روى الله.. اذ حيك غدا في صحيفة المقدور

عبد ملاثن

يا من دم قودتي اذ تماك

ما بين نارين من شوق ومن شجن

تغديك أعير يوم حورك ازدحت

عطشي الى نهلة من وجهك الحسن

جردت كل مايج من ملاحظته له تنق الله في ظلي ولا غصن
فاستبق للبدر بين الشهب رتبته تملكه في أوجه عبدا بلا ثمن

وقال رحمه الله حين بعث شوقي بك الى الكاتب الكبير
الاستاذ داود بركات رئيس تحرير الاهرام بيتين وطلب اليه
عرضهما على الفقيه ليبدى رأيه فيهما . فلما عرضهما عليه جادت
قريحته بثلاثة أبيات في معنى بيتي شوقي بك ثم بتعية منه .

بيتا شوقي بك

ياساري البرق يرمى عن جوانحنا بعد الهدوء ويرى عن ما قين
تفرق الماء في دمع السماء دما غاض الأسى نخضبتنا الأرض باكيننا

جواب صبري باشا

يا وامنض البرق كم نهبت من شجن في اصنع ذهات عن دأشها حين
فالما في مقل والنار في مهج قد حار بينهما امر المحبين
لولا قد كر ايام لنا سلفت ما بات يسكي دما في الحي باكيننا
يا آل ودى عودوا لاعدمتكم وشاهدوا ويحكم فعل النوي فينا
يانسمة ضمخت اذيا لها سحرا ازهار اندس هي بوادينا

بين صبرى والشريف الرضى سمع بي الشريف الرضى وهما .
أوى بعد ورد الماء فى القلب غله اليك على أنى من الماء نافع
وأنى لأقوى ما كون طماعة اذا كدبت فيك المنى والمطامع
فقال رحمه الله مجازاة له :

يا مورد ا كنت اغنى ما كون به عن كل صاف اذا مانات يروينى
عندي لمائك والافداح طوع يدى
ملأى من الماء شوق كاد يردينى



اقصر فؤادى فا الذكرى بياقة ولا يشافعة فى ردما كانا
سلا الفؤاد الذى شاطرته زمنا حمل الصبا بة فاخفق وحدك الانا
هلا اخنت لهذا اليوم اهنته من قبل ان تصيح الاشواق اشجانا
ففى عليك قضيت العمر مقتحما فى الوصل نارا وفى الهجران نيرانا
وكتب على صورة (انور) ابن سليم سر كيس

هذا شبابك يا سليم ترينه تلك الخلال العز والاخلاق
حاكاك انور مثلما حاكيته فيما مضى فتبارك الاخلاق
انت الذى علمته تقل الخطى وأرسته أن الحياة سباق



ذيل

نشر في هذا الباب ما وصل الى يدينا من مراثي الشعراء والادباء

العوامل الشعرية في نظم صبرى باننا

كلية الأستاذ انطون الجليل افندى

قال بعد التمهيد

١

لكل أديب بوجه عام ، ولكل شاعر بوجه خاص ، فكرة أساسية تنحط في كل ما تولده قريحته ، فهي كالتركز المغنطيسي تنجذب اليها سائر أفكاره ، أو كتركز الدائرة تشعب منها جميع الأشعة . وهذا ما سمعته العامل الشعري في ما نظمه اسماعيل صبرى

فإذا راجعتم منظوماته — وكل منكم يروى منها الشيء الكثير — تجدون فيها أفكار ثلاثا كانت العلة الموحدة لها ، وهي : الحب أو الشعور — والحكمة — والحاسة

تجلت الفكرة الأولى في ما نظمه في الحب . والثانية في ما نظمه في الموت . والثالثة في ما نظمه في الوطن

الحب . والموت . والوطن : هذه هي العوامل الثلاثة التي كانت تحرك فيه الشعور الفياض ، وتنطقه بالحكمة الزائفة ، وتثير في صدره الحاسة الشريفة الحب هو أقوى العواطف وأقربها الى القلوب ، بل يقول الفلاسفة

أنه أساس كل عاطفة حتى البغض . لأن بغضك الشيء هو حبك نقيضه .
ولقد كانت هذه العاطفة العامل الأكبر في شاعرية هذا الشاعر الفذ ، فأوحى
إليه بالآيات الخالدة التي سوف يتمثل بها الناس ، لأنها كانت في صدره
عاطفة قوية راسخة خالصة من كل الشوائب ، بل كانت شاملة لكل ما
تنطوي عليه من المعاني الكثيرة من المحبة إلى الوداد إلى الإخلاص إلى الوفاء
كانت تلك العاطفة غراما شريفا في قوله .

يشوق رفقاً باضلاع عصفت بها فاققلب يخفق ذعرا في حناياها
وكانت تمثل الذكريات العذبة في قوله .

تمسى تذكرنا الشباب وعهده هيفاء مرفهة القوام فنذكر
تنب القلوب إلى الرؤوس إذا بدت وتطل من حديق العيون وتنظر
كما كانت الذكري المؤلمة حين يقول .

اقصر فؤادي فما الذي كرى بنافعة ولا بشافة في رد ما كانا
سلا الفؤاد الذي شاطرته زمنا حمل الصباة فاخفق وحدك إلا
وكانت تذكرنا كبيرا وعتابا ، وهو يبلغ من ذكر قد كره .

هل عند ذاك السرب أنا بعده في الحى من اماقنا تندفق
أو ان أضلعا على ما استودعت يوم الفراق من الجوى تندفق
وكانت ودادا خالصا يوم قل .

يا من سقاني الجلم من وده هذا ودادى كله فاجرع
وكانت الوفاء كل الوفاء في هذين البيتين المشهورين .

إذا خاني خل قديم وعقبي وفوق يوما في مقاتله سهرى
تعرض طيف الود بيني وبينه فكسر سهرى فانتيت ولم أرم
وفي هذين البيتين رواية تمثيلية ذات خمسة فصول . الفصل الأول

الصدقة ، والثاني الخيانة والعقوق « اذا خاني خل قديم وعقني » والفصل الثالث النهوض للانتقام « وفوقت يوما في مقاتله سهى » والفصل الرابع النزاع بين الصدقة والانتقام « تعرض طيف الود بيني وبينه » والفصل الخامس انتصار الوداد « فكسر سهى فانتثيت ولم أرم »

وهو في كل مظاهر هذه العاطفة يعبر عن شعور حي ووجدان صحيح لا كلمة فيه ولا تصنع حتى لتتغلغل ذرات معانيه ودقائق افكاره في ذرات قلبك ودقائق فكرك فتمتزج بنفسك فاذا بك وقد أصبحت وامسيت وأنت تردد هذه الاشعار ، وقد نسيت الشاعر ، لانها تمثل حالة من حالاتك النفسية أما العامل الثاني في شعر صبرى بعد الحب فهو الموت . قل لا روشفو كو . « شيطان لا يستطيع الانسان ان يخلق اليهما يبصره . الشمس والموت » أما صبرى باشا فقد حقق الى الموت مرارا فنظم فيه كثير او استوحاه الحكمة الرائعة حتى انى لا أعرف شاعرا عصرنا نظم في هذا الموضوع أكثر من العقيد حقق الى الموت بكلتا عينيه فكان تارة ينظر اليه قلعا وجلا فيقول .

أتزودت من ضياء البدر لليال ككيفة الليجور
وتارة ينظر اليه مرحبا مطمئنا فيقول .

ياموت خذما اجبت الالام والساعات منى
ينى وبينك خطوة ان تخطها فرجت عني
أو ينشد والحكمة تطل من كل شطر .

لا تخف فالمت ليس بمباح منك الاما تشكى من عذاب
وحياة المرء اغتراب فلن ما ت قد عاد سالما للتراب
ولقد رسمت هذه العاطفة المزوجة تلك الابتسامة الحزينة على محياه
حتى نحالها زفرة وقفت عند شفتيه ودমে جمدت في عينيه

أما العامل الثالث فهو الحماسة وقد تجلت فيما نقله في مصر وعرش مصر ورجال مصر ومفاخر مصر

مستجداً من بني مصر اولى شمم اذا رأوا ظمة في حوضهم جبروا
كان يفار على وحدة هذا الوطن العزيز ، وينادى بتكاتف أبنائه لا
فروق في العقيدة والمنهج ، وله من هذا القبل الايات الشائعة اذ كرمها
هذين البيتين من قصيدة رثى بها عظيماً من عطاء الاقباط .

عيني فيك اليوم قبطية تروى الاسى عن مسلم موجه
وياخذ البر وآي الوفا عن الكتاب الطيب المشرع

أما قصيدة « فرعون وقومه » فجديرة بان تدرس في جميع المدارس .
وقد وصفت آثار مصر ومفاخر المصريين وصفات مشي العظمة في جميع اجزائه
ولا يتمالك من يقرأها عن هزة اعجاب تدفعه الى السير على آثار الاجداد
في تطلاب العلم

أيها السادة

اذا كان قول الفرنجة « ان الاشياء هو الرجل » صحيحاً فان القول
« ان الشعر هو الشاعر » أصح

نشر سعادة عثمان مرتضي باشا كلمة عن التقيد استوقفتني فيها هذه
الجملة : « كان من أهم مميزاته ثلاث . حبه للحق ، وحبه للصراحة ، وحبه
للكرامة »

استوقفتني هذه الجملة لاني وجدت في هذه الميزات الثلاث ، العوامل
الشعرية الثلاثة التي ذكرتها . فكان صبرى الرجل كصبري الشاعر
امتاز الرجل في حياته بحب الصراحة كما امتاز الشاعر في شعره بالشعور .
وهل الصراحة غير النطق عن شعور ؟ فظلم في الحب ، والحب أصدق طائفة

وامتاز الرجل بحب الحق كما امتاز الشاعر بالحكمة - وهل الحكمة غير حب الحقيقة ؟ - فنظم في الموت ، والموت ابلغ حقيقة
وامتاز الرجل بحب الكرامة كما امتاز بالحماسة . والرجل الابي ينار على
كرامته . فنظم في الوطن ، والوطن اشرف ما يتحمس له المرء اذا غار
على كرامته .

هذه العوامل الثلاثة التي اطلقتها بالشعر . وهي اذا رشح عامل واحد
منها في صدر الانسان صيره شاعرا فكيف اذا اجتمعت الثلاثة لواحد

- ٢ -

أما اثر تلك العوامل في شعره فكان الاثر الطيب فلها اكسبته من
روعة المعاني ورفق العواطف جمالا زاد مناه حسن الديباجة وفصاحة اللفظ
فكانت السلاسة والعذوبة والانسجام وسلامة النوق من العوامل اللفظية
في ما نظمته من القصائد التي يتناشدها ادياء مصر ولبنان والشام والعراق
وفي ما وضعه من الاغاني التي يتغنى بها الشعب في مجالس الانس والطرب
ماذا أقول في شعر صبرى وقد قل قبلى غير واحد . قرظه المعجبون
به - وكثيرا ما هم - بكل كلام مليح . فكنا نجد كل تقریظ ينطبق عليه
ولم نجد تقریظا يفوق مقامه . ف شعر صبرى اتبه شئ بالنقد الذهبي يحفظ
قيمه في كل زمان ومكان اذا ما كان سائر الشعر ، كسائر النقد ، عرضة
للرواج حيناً وللكدح حيناً

ذلك ان صبرى ، كأمريء القيس ، لم يقل الشعر راغبا ولا راهبا .
وانما كان يقوله عن عاطفة تختلج في صدره كقطرة الندى فيصوغها باللفظ
كالؤلؤ الصافية

كانت القوافي تجول في خاطره فتصنى اذنه لحفيها فيوقع فيها ايقاعا

شاتها

لم يكن مزهره كثير الاوتار ، بل كان يضرب على وترين أو ثلاثة ، كما رأينا ، فيستخرج منها نغما شجيا بعيد القرار ، يصدر من خفقة فؤاد ، فينتقل منها جاحا حتى يستقر في تنايا الفؤاد ، كالملوحة تقذف بها لجة البحر وتتكسر متلاشية على ساحل البحر

واذا ما ذكر اليوم اسم صبرى في عالم الادب وجدناه - كالشمس التي تترك وراءها شقعا ذهبيا - تاركها اشعة من رواء المعنى وصفاء المبني . ولكن نوره لا يبرك ولا يؤذي عينيك بل يهبط عليك على مهل فيشملك بهالة من المعان . لذلك لا نجد في شعره ما قد نجد في شعر غيره من التعب والعناء لانه ما تكلف نظم الشعر بل كان كلما هزته عاطفة يجود بمقطوعة ربما لا تتجاوز البيتين ، كالشجرة الناضجة الثمر تسقط ثمرة كلما هزها الهواء

الماسة الصافية الماء ، الطاهرة اللائء السليمة من كل كدرة وعيب ، ينسينا جمالها عناء من قطعها وحقلها . وكذلك شعر صبرى . نف عند جماله ناسين الشاعر وما لقي من عناء في تصفية شعره وتخليص نظمه من كل شائبة

تلك الاشعار السهلة كان يصوغها بصعوبة فكان جهاده الشعري طويلا شاقا ، وهو يجيد قوته في تجديد مجهوده . كان يستحث فنه دائما للاستزادة من الاقنان وجمال الفن . وهذا سر عظمة المقتن : فانه يدرك المجد والرفعة ، وفوز برضى الناس ولكنه لا ينعم برضى نفسه ، ولا يفوز بارتياح خاطره . كان الجميع يرضون عن شعر صبرى الا صبرى . فكان لا يزال يحور ويغير ، ويقدم ويؤخر ، وهو متعطش الى مثل أعلى لم يسره حتى كانه

يقول : « ان اجل شعري لا يزال في صدري ، لم اتمكن من نظمته حتى الآن »
 هكذا عرفته حتى كانت الحرب الكبرى فانزلت حجابا كثيفا على
 تلك التريجة اللامعة ولا عجب ففرقة السلاح تسكت مهمة القوافي ودوى
 المدافع يظلب روى الشعر

ثم ادركته الشيخوخة على تلك الحالة فاقطع عن النظم ولكن مجلسه
 ظل مجلس ادب وعلم ، وما لقيناه مرة الا سالنا : (هل من شعر جديد في
 البلاد ؟) وهكذا كبار القواد متى احيلوا الى الاستبداء يرتاحون الى احاديث
 المواقع التي يضع غيرهم خططها ونظامها

أما الآن وقد انطفأ فيه نور الحياة فقد انطفأ ولا شك سراج وهاج في
 هيكل الشعر وغلب كوكب ساطع من سماء الادب
 واذا ما ذكرنا اليوم أديبه وعبقريته واستمطرنا الرحمت عليه ، فنجدير
 بنا أن نتلو على قبره تلك الصلاة الجميلة التي نظمها في حياته . فان في وسع
 كل مخلوق أيا كان دينه ان يناجي بها خالقه :

يلوب ؟ اين ترى تقام جهنم للظالمين غدا وللأشرار
 لم يبق عفوك في السموات العلى والارض شبرا خاليا للنار
 يارب : اهلي لفضلك واكفني شطط العقول وفتنة الافكار
 ومر الوجود يشف عنك ، لكنى أرى غضب اللطيف ورحمة الجبار
 يا علم الاسرار ، حيي محنة على بانك عالم الاسرار
 أخلق برحمتك التي تسع الوري الا تضيق بأعظم الاوزار

نشر القصيدة الآتية بحسب ترتيب القائما:

قصيدة شوقي

أخلى يدك من الخليل الوافي	أجل وان طال الزمان موافي
لبس النذير على هدى وعفاف	داع الى حق أهاب بمحاشع
دون المصاب بصفوة الألاف	ذهب الشباب فلم يكن رزئي به
همم الذراء قليلة الاسعاف	جلل من الأرزاء في أمثاله
في حادثات الدهر غير خفاف	خفت له العبرات وهي أبية
الا مودات الرجال تلافي	ولكل ما أنلفت من مستكرم
م ليل عرس أه بساط سلاف	ما أنت يا دنيا أرويا نائم
مست حواسيه نعيم زعاف	لعمرك الريحسان الا أنه
حتى ظفرت بخلفك المتنافي	مازلت أصحب فيك خلقا نابغا



طهر المكفن طيب الافاف	ذهب الذبيح السمح مثل سميح
أفراء تحسبها من الاضياف	كم بات يذبح صدره لشكاته
وتقلبت في أكرم الاكتاف	نزلت على سحر السباح ونحوه
بالكاظم الغيظ الصفوح العافي	لمحت على الصدر انرحيب ويرحت
علقت بأرحه حبة وشفاف	ما كان أقسى قلبها من علة
لم يبق قس في الجوانح جافي	قلب لو انتظم القلوب خناه
من يتلى بقضائه ويعافي	حتى رماه بالنيية فأنجلت
وعلى العباب قمر في الرجاف	أخنت على الفلك المنار فلم يدر
غير الرماد ودارسات أنافي	ومضت ينار العبقرية لم تدع

سجلوا على الاكتاف نور جلاله
وتقلدوا النعش الكرم يتيمة
متايل الاعواد مما مس من
واذا جلال الموت واف ساينغ
ويج الشاب وقد تخطر بينهم
لوعاش قدوتهم: رب «لوائهم»
فلكم سقاء الود حين وداده
لا يوم للاقوام حتى ينهضوا

لا يمجيك ماترى من قبة
هجموا على الحق المبين بباطل
يبنون دار الله كيف بدا لهم
ويزورون قبورهم كقصورهم

فجعت ربى الوادي بواحد أيكها
فقدت بناأ كالربيع مجيدة
ان قاته نسب «الرضى» فربعا
أو كان دون «أبى الرضى» أبوة
شرف المصاميين صنع نفوسهم
قل للشير الى أيه وجهه

وتجمرت نكل الغدير الصافي
وشى الرياض وصنعة الافواف (١)
جريا لقاية سوّدد وطراف
فلقد أعاد بيان «عبد مناف»
من ذا يقىس بهم نى الاشراف
أعلمت للقمرين من أسلاف

لوان عمران(١) نجارك لم تسد حتى يشار اليك في الاعراف (٢)

..

قاضى القضاة جرت عليه قضية ومصرف الاحكام موكل الى
ومنادم الاملاك تحت قباهم في منزل دارب على الصيد الملا
وأذيل من حسن الوجوه وعزها من كل لماس النعيم تقلبت
وترى الجماجم في التراب تماثلت وترى الميون القاتلات بنظرة
وتراع من ضحك الثغور وطلما غزت القرون الداهين غزاة
يجري القضاء بها ويجري الدهر عن ترمي البرية بلحبول وقارة
نسجت ثلاث عمام (٤) واستحدثت

أكفاف موتى من ثياب زرق

..

« أبا الحسين » تحية لتركمن روح وريحان وعنب نطاف

(١) عمران . أبو موسى عليه السلام (٢) الاعراف . الصورة الشريفة

(٣) الارداف . نساء الملك (٤) ثلاث عمام . الشعر الاسود ،

والاسود فيه شيب ، والابيض

وسلام أهل وله وصحابة حسرى على تلك الخلال لهاف
هل فى يدى سوى قريض خالد أزجيه بين يديك للاتحاف
ما كان أكرمه عليك فهل ترى أنى بعثت بأكرام لاطاف
هذا هو الريحان الا أنه نفحات تلك الرية المتناف
والدر الا ان مهد يتيمه بالامس لجة بحرك القذف
أيلم أمرح فى غبارك نائمتاً

هج المهار (١) على غبار «خصاف» (٢)
أتعلم الغايت كيف ترام فى مضمار فضل أو مجال قواف
..

يارا كب الحباء خل زمامها ليس السبيل على الدليل بخاف
دان المطي الناس غير مطية للحق لاعجلى ولا ميجاف (٣)
لا فى الجياد ولا النياق وانما خلقت بغير حوافر وخفاف
تناب بالركبان منزلهدى ونوم دار الحق والانصاف
قد بلغت رب المدائن (٤) واقمت

حيث انتهيت بصاحب الاحقاف (٥)
نم ملء جفنتك فانعدو غرافل عما يروعك والعشى غوافي
فى مضجع يكفيك من حسناته أن ليس جنبك عنه باسجافى
واضحك من الاقدار غير معجز فاليوم لست لها من الاهداف

(١) المهار . جمع مهر (٢) خصاف . فرس مشهور فى العوب
(٣) ميجاف . الناقة السريعة (٤) رب المدائن . كمرى
(٥) صاحب الاحقاف : عاد

والموت كنت تخافه بك ظافراً
 قل لي بساقية الوداد أقاتل
 هو حين ينزل بالغنى أم شافي
 وهوى وذلك من جوار كافي
 ويكيتهم بالدمع الذراف
 مال النهار به وليس بطافي
 قاذب كصاح السماء كلا كما
 الشمس تخلف بالنجوم وأنت بلا سار
 والاعبار والاصاف
 غلب الحياة فنى يسد مكاتها
 بالذكر فهو لما بديل وافي



قصيدة مطران

شهب تبين فما توءوب
 رأيت في كأس الطلى
 فكأنه حبيب يذوب
 درراً وقد صعدت تصوب
 طفو الدراري والرسوب
 هو ذاك في لجج اللجى
 لا فرق بين كبيرها
 وصغيرها فيما ينوب
 كل طاعة وقوب
 كل الى اجل وعقبى



اليوم نجم من نجوم
 ونبت به في أوجه
 الشعر أدركه الغروب
 الاسنى ففاته شعوب
 اتى الحقيقة شاعر
 ما غره الوهم الكنوب
 أوفى علي عدن وما
 هو عن محاسنها غريب
 كم بات يشهدا وقد
 شفت له عنها الفيوب



ينخطب اسماعيل صبري
 ليس تبلغك الخطوب

جزع الحى تنعيه وبكاه شبان وشيب
 واجتاز بحرا من دموع الخلق مشبهه الرهيب
 أي صاحبى لقد قضى أستاذنا البر الحبيب
 فمرا قلادتنا - وكانت زينة الدنيا - شحوب
 اتى لأذكر والامى بين الضلوع له شحوب
 عهداً به ضمت فولداً واحداً منا الجنوب
 اذ بعضنا من غير ما نسب الى بعض نيب
 وبغير قربى بيننا كل الى كل قريب
 الشعر الفنا فما اختلف العريق ولا الجنيب
 والفن يابى ان تفرقه المواطن والشعوب
 مستشرق لا السلم طلاع اليه ولا الحروب
 يضنى به الضوء الهلال ويسط الظل الصليب
 لودام ذاك العهد.. لكن هل ليوم رضى عقيب



يلمصر قام المنر ان يقلق مضاجك الوجيب
 وعلى قيد كالذي تبكين فليكن التحيب
 مات الأديب وانه فى كل معنى للأديب
 مات المحامي عن ذمارك مات قاضيك الأريب
 مات الأبى ونحت لين قوله الرأى الصليب
 مات الذي نسوه داعية الولاء فيستنحيب
 مات الذي ما كان مش هده ينم ولا الغيب
 مات الذي ما كان فى أخلاقه شيء يريب

مات الذي منظر ومه
الضارب الامثال ليد
هل في الجديد كقوله
« آهان لو عرف الشباب
لا ولي النهى سحر خطوب
س له بروعتها ضريب
الماثور والمعنى جليب
واه لو قدر المشيب »

شمر على الايام
وكأنما في أذن قرأه
كل المعاني معجب
باهيك بالفاظ مما
كالدر مكن في العقود
ديباجة كادق مانه
فيها حل جد الفواتن
آيت حسن كلها
في رقة التسمات
نستافها راد الضحى
في بهجة الزهرات
فاللحظ يشرب والندى
يرويه مردده الطروب
يننى عند لب
ما شاء والمبنى عجيب
جود اللبق اللبيب
والشعاع به وثوب
جت شمال أو جنوب
وشهيا واش لعوب
صفو وليس بها مشوب
بالعق الذكي لها هبوب
ويظلك الوادي الخصب
باكرهن مدرار سكوب
مشمولة والكم سكوب

..

كنسيه الاخاذ بالالباب فليكن انسيب
وكمدحه الممدح الذي
وكوسفه الوصف الذي
ينتاول الغرض البعيد
أبدا له نوب قشيب
عن رؤية الزائي ينوب
إذا البعيد هو القريب

أو يبرز الخلق السوي فللحياة به ديب
كل يصادف من هوا . عنده ما يستطيب
فكان ما تجري خوا طره به تجري القلوب

لله صبري وهولة التي انتهكت غضوب
بالرفق « ينقد » ما يزيد ف الخطئون ولا « يعيب »
في رايه « اللغة البلاد » أجل هو الرأي المصيب
يودي الفصيح من اللغات اذا غفا عنه الرقيب

أفديك فارقت الحياة وغيرك الجزع الكتيب
جارت عليك فضايق عن سعة بها الذرع ازحيب
تلك الحياة وما بها الا لاهل انخبث طيب
كم بت في سهد وأنت لغاية شقت طلوب
جواب آفاق المعارف والامى فيما يحوب
حتى تحصل ما تحصل من فنون لا تثيب
وجزاء كذلك ذلك الداء الدوى به تثوب

الكاتب اعربي مها يدهه فله الذنوب
ان لم يصب مالا وكيف وتلك يشنه يصيب
فالفضل منقصة له وخلاله الحسني عيوب
ويعر بالعبس الكريم وماله منه نصيب
فاذا قى مالا كما يقى لعقباء الحبيب

حذر المهافات التي متقدموه بها اصابوا
اقي: بجهوده قوته وارداه الغيوب



<p>وعج مرقدك الخصيب واسمه اليوم العصيب ليس تعبه نخوب اليه يانم النيب ذلك الموت الحزيب في قدرك اعالى يريب وهو طاوى الكشح ذيب وفي جوانحهم لبيب القصد منهم ان «يغيبوا» وله التجلة والرجوب ما لم تنل منه الكروب نفخاره منها سليب وليس كالتضليل حوب وأفته التضوب « قصدهم عطف وحب والذكر ديوان رغب ذريق فاسمها يجيب لاياتى به الدغل الشيب أبو عبادة أو حبيب</p>	<p>قتلا بنفت دم قتلت حق اتي اليوم المنجى فحسوت فيه الموت نجبا وبحق من كنت النيب لاخف من بعض المقالة اعني مقالة كاشح من يهش كما تئام شر الانام بالاسمون المدعون «البحث» حين منتقصو محسودهم فتة تنال من الفتى لفخاره تأمي كأن قالت لتضليل العقول «صبري مقل ورده عذب اخبت بما اخفوا وظاهر ما الشعر يا أهل النهي من يسال الحصرى وابن ازهى وابهى الورد ماذا أجاد سوى اقليل</p>
---	---

لو طلق اسبح انعيب اي طرب السمع النعيب
 أ: لم يطل شدو — وشاديه المزمار — اما يطيب
 الشعر تفية التوافي والشعور بها مهيب
 وبه من الايقاع ضرب لا تحاكيه الضروب
 هو محض موسيقى وحده ات تصورها الضروب
 هو نوح ساقية شكت لا قدر ما يحوى القلب
 هو ما بكاه القلب لا معيار ماجرت الفروب
 هواة وتيسيل من جرائها نفس صبيب

عمدوا اليك وأنت ميت ذاك باسهم الفديب
 ولقد تراهم ساخرا منهم واشجهم نخيب
 خالوا ردائك باحة خابوا ومثلهم يخيب

...

فاذهب يا الشعراء نفرك ليس ضائره الذهب
 أما بنوك فعند ظن النبل ابرار لدوب
 ثم عنهم ومقالك العالى وجانبك المهيب
 لك فى النهى بعد النوى شفق ولكن لا يغيب

قصيدة حافظ

نعالك النعاة وحم القدر ولم يغن عنا وعنك اخذر
 طوت (ذبحة الصدر) صدر الندى فلم تطو الا سجل المعبر
 فأسميت تذكري الغابرين وان قل مثلك فيمن غير
 اذا ذكرت ميراثهم فسيرة (صبري) نجيب السير

لقد كنت براً بظل الشباب قلما تقلص كنت الأبر
 فلم تستبق نزوة في الصبا ولم تستبح عفو في الكبر

أهني الثرى أم أعزى الورى لقد فاز هذا وهذا خسر
 أوّل يوم لعيد الربيع تحف الرياض وينوى الزهر
 وينذل زهر القريض الثرى ويقفر روض القوافي النور
 ليهدأ (عمان) فغواصه أصيب وأسى رهين الحفر
 فقد كلز يمتاده دائماً بكوراً روء وحالتهب الدرر
 يقول فيرخص در النحور ويغلي جنان بنات الفكر
 يسوق القصار فيأبى العثار وكمن مطيل ممل عنر
 قصار وحسب النهي أنها لها معجزات قصار السور
 رحمت فقد كنت حلوا للسان جلي البيان صدوق الخبر
 قليل التعجب جم الأناة حكيم الورود حكيم الصدر
 شمالك النور من الرياض روى عن شذاها نسيم السحر
 لها مثل روح الدعاء مستجيب فعاقى وآوى وأغنى وسر
 إذا ماوردت لها منهلاً وردت غميراً لذيد الخصر
 وفكرك في خصبه ثروة لفكر الأديب إذا ما افتقر
 وشرك كالماء في صفوه على صفحتيه تراءى الصور
 عيون القعائد مثل العيون وشرك فيهن مثل الحور
 وكلك شكوى هوى أو أسى لها فئات تذيب الحجر
 هفتت بها مرة في الهجير فكاد يدب اليك الشجر

وكم كنت تشعل فحم السجى بأفئاس صب طويل السهر
فياوئح قلبك ماذا ألح عليه من الداء حتى انفطر
أيخفق تحت السجى وحده لذكرى أليف سلا أو هجر

..

إذا قيل (صبرى) ذكرت الولي يزبن تواضعه نفسه —
زكي الشاعر عف الهوى شي الأحاديث حلوا السمر
لقد كنت أغشاه في داره وناديه فيها زها وازدهر
وأعرض شعري على مسمع لطيف يحس نبوء الوتر
على سمع باقعة حاضر يميز القديم من المنكر
فيصقل لفظي سقل الجمان ويكسوه رقة أهل الحضرة
يرقوق فيه عبير الجنان فتستاف منه النعي والفكر
كذلك كان عليه السلام اماماً لكل أديب شعر
فكنا الجدول نروي الظاء ظماء العقول وكان التهر

..

زهبت على شهرة طمقت وجاه أظل وفضل بهر
خلعت الشاب فلم تبكه وساءك أنك لم تحتضر
وقد ذقت طعم الردى عندما أصيب قطارك يوم السفر
فأقسمت أنك ألفتيه لذيد المذاقة اذ تحتضر
تمنيت ان لم تعد للحياة ولكن أباه عليك القدر
وكم ساعة بين ساع الحياة سقتك المرار بكاس الضجر

فرحت الى أختها شاكياً
فقتلت أثناءها جاهداً
فلم تر فيها على طولها
وما زلت نشكو الى أن أت
فلا صد تخشاه بعد الوصال
أريج فؤادك مما ضناه
تمنيها خطوة للمات
وها قد خطاها ونلت المني
صدقت في الموت نصر الابي
أذا تك منها فكانت أمر
بمضي بصير بعيد النظر
هنيهة صفو خلت من كدر
كما تشتهي ساعة لم تدر
ولا ضعف تشكوه بعد الاشر
: صدرك مما عليه انكدر
تفرج عنك كروب الفير
فهل في المات بلوغ الوطر
على الدهر ان هو يوم اغدر

« * »

مللت النواء بدار الزوال
أحت التراب يضام الكرم
وبهضم حق الاديب الاريب
أحت التراب تساق الشعوب
ويعقد موتمر للسلام
فان كان ما عدا عندكم
فماذا رأيت بدار المفر
يشقى الحليم ويخفي الفمر
ويطمس فضل النبيه الاغر
بسوط العبودة سوق البفر
فتخرج منه الى موتمر
فليس انسا من شقاء مفر

« * »

خضم الحياة بعيد النجاة
فعد سالماً غاتماً للتراب
فطوبى لرا كبد ان عبر
كرايك في الموت واهناً قر



فهرس الكتاب

صحيفة

٣ اسماعيل صبري — مقال كتب يوم تشييع جنازة الفقيد بجريدة

السياسة

٩ صبري في صباه

١٩ صبري في كهولته

١ — سلامه الذوق

٢٥ ٢ — شعر الكهولة

٥٥ مختارات

٧٩ ذيل : مراثى الشعراء والادباء

فهرس المختارات

صحيفة

- ٥٥ فرعون وقومه
 ٥٧ رثاء امين باشا فكري
 ٥٩ الساعة
 ٦٠ الدواة
 ٦١ الفزع الا كبر « نجم هالى »
 ٦٢ تهنته السلطان حسين
 ٦٤ تهنته الخديو عباس سنة ٩٠٨
 ٦٧ مجارة « ياليل الصب »
 ٦٨ رثاء بطرس غالى
 ٦٩ حرب طرابلس
 ٧٠ قصيدة تكريم واصف غالى
 ٧٢ رثاء اسماعيل بك نجيب
 ٧٢ بين الجد والفكاهة
 ٧٥ الى الامير عمر باشا طوسن
 ٧٦ مقاطيع متفرقة

فهرس المراثى

- ٧٩ كلمة الشيخ اطون الجميل
 ٨٦ قصيدة شوقى
 ٩٠ قصيدة مطران
 ٩٥ قصيدة حافظ

مؤلفات الكاتب

بالفرنسية

- ١ — « الثورة المصرية » في مجلدين مصدر كلاهما بمقدمة من قلم مسيو اولار مؤرخ الثورة الفرنسية والاستاذ بجامعة السربون ، وقد نفذ الجزء الاول منها
- ٢ — « المسألة المصرية » كتاب يشتمل علي النقاط الاساسية في تاريخ مصر الحديث من وقت دخول الفرنسيين مصر لغاية ثورة ١٩ (يطلب من مكتبة المؤيد بشارع محمد علي ومن المكاتب الفرنسية بالقاهرة والاسكندرية)

بالعربية

- ١ — « تاريخ الحركة الاستقلالية في ايطاليا » محاضرة القايت في الجامعة المصرية على قسمين وهي تتناول البحث في الحركة الابطالية ورجالها مازيني وكافور وفكتور عما نويل ورجل يلدى ومانيان — مقسمة بقلم خليل مطران
- ٢ — « محمود سامي البارودي » بحث ادبي تاريخي في حياة المرحوم محمود باشا سامي البارودي وشعره ، — الثمن ٥ قروش
- ٣ — « اسماعيل صبرى » حياته وشعره بحث علي سق البارودي الثمن ٥ قروش — وتوجد طبعة على ورق خاص ، ثمن النسخة ١٠ عشرة قروش

